د. عبد الستّار عزّ الدين الراوي

التصوّف والباراسايكولوجي

مقدمة أولى في الكرامات الصوفية والظواهر النفسية الفائقة



المؤسسة العربية للدراسات والنشر

التصوّف والباراسايكولوجي



المؤسسة العربية
للدراسات والنشر

المركز الرئيسي:
بيروت، ساقية الجنزير، بناية
برج الكارلتون، ص.ب: ٥٤٦٠-١١
العنوان البرقي: موكيالي، هـ ٨٠٧٩٠٠/٨
تلكس: LE/DIRKAY ٤٠٠٦٧

التوزيع في الأردن:
دار الفارس للنشر والتوزيع: عمان
ص.ب: ٩١٥٧، هاتف: ٦٠٥٤٣٢، فاكس
٦٨٥٥٠١ - تلكس ٢١٤٩٧

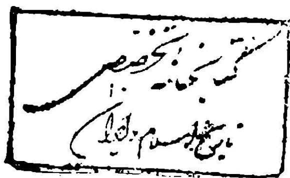
الطبعة الأولى

١٩٩٤

د. عبد الستار عز الدين الراوي

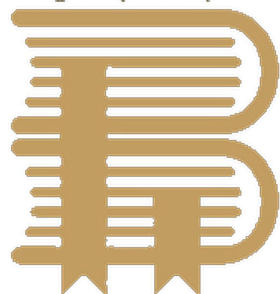
التصوف والباراسايكولوجي

مقدمة أولى في الكرامات الصوفية والظواهر النفسية الفائقة





المؤسسة العربية للدراسات والنشر



بسم الله الرحمن الرحيم

« ربنـــا لا تؤاخذنـــا ان نسينـــا أو أخطأنا »

صدق الله العظيم

مقدمات أساسية

- ١ -

إن فكرة تقديم هذه المقدمة الاولية ، ليست أكثر من محاولة علمية متواضعة تسعى إلى بسط مبادىء التصوف والباراسايكولوجي ، ولعل الحوار حولها ، وتبادل الرأي في ما تطرحه من أفكار وتقدمه من ملاحظات ، وترتقي إليه من نتائج ، تمنح المقدمة قدراً من التعديل والتهذيب ، أو توفر لها فرصة أضافية للمراجعة والتقويم ، وهي تقاليد تحتمها حرية الرأي ، ومبادىء الحوار ، ومستلزمات البحث العلمي . أن الذي يهيىء نفسه صوب القرن الواحد والعشرين ، ويتوق الدخول إلى عالم المستقبل ، ولا يزود نفسه ، بكتاب ذي بعد واحد ، انما يغني عقله بالمعرفة ، وبوجهات نظر مختلفة ، وربما متناقضة ، لأن منطق البحث العلمي يؤكد أمامنا كل يوم ويضع بين أيدينا على الدوام ، بأن العالم لم يعد لوحة الابعاد الثلاثة الباردة ، وأنما هو البعد الرابع . . ولعل الانسان هو البعد الخامس ، مثلما هو البعد الذي ما زال يمتد من الأزل ، وحتى يرث الله الأرض ومن

عليها ، وهو آية بينة أودع الله فيه أسرار العلم واسرار الجمال ، وأسرار المستقبل .

أن واحدةً من أخطر نتائج المنهجية الاتباعية ، هي محاكاة النموذج الاروبي واقتفاء خطواته ، وأحتواء صفحاته ، ولك أن مثل هذا الاستغراق الكلي ، والأسترخاء في وعاء التجربة الغربية ، قد يضيع علينا فرصة تحديد البدايات المنطقية الصحيحة ، مما يحتم علينا وضع فروض واقعية لبرامجنا نحن ، وكل ذلك يجري في شكل أستعارات الية ، تحاول عبرها تبني وجهة نظر الآخر ، ومثل هذا الامر من شأنه أن يعلق هويتنا ، منهجاً ومضموناً ، وتجربة ، بعد أن وقعنا تحت سحر (النصوص والتجارب والاسماء الاجنبية) . ولعل ذلك يعد سبباً كافياً ، لأن يضيع علينا نقطة البداية ، فنصبح والحالة هذه محض (نقلة نصوص) و (رواة حكايا) . . فنتبنى نتائج عمل الآخر ، تأخذنا الحماسة لها ، والدفاع حتى عن أخطائها أحياناً ، دون أن نوفر لأنفسنا جهداً حقيقاً لعملنا ، فندور حول أنفسنا أو في الحد الاقصى نجري استنساخاً مشوهاً لمعطيات عقل آخر ينتمي إلى بيئة حضارية لها مناخها ، وشروطها ، والى جهد آخر له خصوصيته ، وامكاناته والياته في البحث والمتابعة والتجربة .

لتجنب الوقوع في مغبة الاخطاء المنهجية الشائعة ، والارتقاء إلى مقام الحقيقة التي نغذّ السير صوابها ، تسعى هذه المقدمة أن تبدأ

خطواتها من (الخاص) إلى (العام) ومن (التراث العربي والاسلامي) إلى (ظواهر الفكر المعاصر) . . على سبيل المقابلة والمقارنة . . وبناء النتائج النسبية .

ان تجربة الكتابة في مثل هذا النوع من الاهتمامات أمر تحتمه ثقافة عصرنا ذات الطابع النقدي ، وأن محاولة الوصول إلى نتائج محددة ، لا بد ان تسبقها مقدمات أولية ، عرضاً وتفسيراً ، ويقتضي التنويه بجملة من المعضلات يمكن تعيين البعض منها في الاتي : ـ

الأولى :

تقتضي الاحاطة النسبية بأصول التصوف ، دراسة اتجاهاته ومدارسه ، وفهماً عميقاً لمقاصده ومعرفة أذواقه ومواجيده ، فالمتأمل يلاحظ في حياة الصوفية ، وفي ما عبروا به عن مذاهبهم ، أن النفس الانسانية هي المحور الرئيس الذي تدور عليه رياضتهم ، ومجاهداتهم ، وأذواقهم ومواجيدهم ، فالتصوف ، من هذه الناحية ليس الا رياضة للنفس ، وكبحاً لجماحها ، ومجاهدة لأهوائها وتنقية للقلب من أدران الشهوات ، وشوائب النزوات ، والتصوف بعد هذا كله ذوق ووجد ، وفناء عن الانية ، وبقاء في الذات العلية ، واتصال بالمنبع الأزلي الأسمى الذي يفيض على الكون ، كل ما فيه من ايات الحق والخير والجمال . ان الاحاطة بكل جوانب التصوف أمر متعذر مثل من يريد أن يعرف كل شيء عن التصوف دون أن يسلك طريقه كمثل الذي يتفحص ثمرة لم يذق بعد طعمها ولا عرف نكهتها .

الثانية :

استـقـصـاء اصـول البـاراسـايكولوجـيـا والتـعـرف على مقدماتها الأسـاسـيـة و والأهـم مـن ذلـك كـله ، هو الموقف من الظواهر فـوق الحـسـيـة ، نفـيـاً وتاييـداً ، أو على الأقل توفـر قـدر معين من النظرة المحايدة .

ومع ذلك فأن المناقـشـات حـول الظواهر فـوق الحـسـيـة غالباً ما تأخـذ شكلاً عـاطفـيـاً مـتطرفـاً ، فهي أما مرفوضة رفضاً قاطعاً ، أو مقبولة على علاتها .

ويزيد من ذلك أنها أصبحت من محاور الجدل الضمني بين ذوي الاتجـاهات المثالية والمادية ، أي ، أنها أصبحت مشكلة في الفلسفة وفي السـيـاسة أيضاً ، فالمثاليون يعتبرونها شواهد حية ماثلة لم يستطع العلم التـجـريبي حـتى الآن أن يجد لها التـفـسير العلمي المقـبول ، والماديون يوصـدون أبوابها هروباً ، دون أن يقدموا براهينهم على نفيها .

ولعل أقـوى حـجـة يسـوقـها خصوم الباراسايكولوجيا ، هي عدم القـدرة على اسـتـخـدام المنهـج الاحـصـائي التـقليـدي للظواهر فوق الحسيـــة .

ان مـا يتـقـبله العلم ينبغي أن يتميز بخاصية القدرة على التكرار والحـدوث ، عندمـا يقـوم أجــد العلماء بتـجـربة مـوضـوع البحث مرة

ثانيـة ، والتـجربة يجب أن تكون ممكنة الوصف بشكل كامل ، ومن ثم تُـمْكن اعـادتها أمـام البـاحـثين الذين يجب أن يحصلوا على النتـائـج نفـسها ، وذلك قبل أن تتحول تلك التجربة إلى حقيقة علمية مدققة ، ومبرهن عليـهـــــا .

أزاء هذا المنطق العلمي الصـارم فأن المشكلة الرئيـسـية التي تثيرها الظواهر الخـارقـة ، هي أنها تبـدو مـتناقـضـة مع مـفـهـومات محددة ، أصـبـحت أسـاسـيـة في حـضارة وثقافة هذا العصر ، مثل مفهومنا عن الزمن والسـبـبية والنسبية ، والطاقة والذهن والمادة .

وفي ضـوء ما تقدم تتعين إعادة المعضلة عبر السؤال الاتي : -

هل توجـد فـعـلاً ظواهر خـارقـة ، وهل تمكن الاستفادة منها في شـؤون الحـيـاة ؟ ، ولماذا ؟ ولذلك نخـاطر بالارتطام ببـعض مفاهيمنا المادية التي تبدو لبعضنا ثابتة ومقدسة .

ان الاعتراف بوجـود ظواهر خـارج نطاق وجـهـة النظر التـقليـدية في الطبـيـعـة وعلم النفس أمـر يحاول أصـحـابه أن يثبتوا جدواه ، واننا سـوف نتـحـقق منه في الوقت المناسب عندمـا تسـتكمل أدوات المعـرفة العامـــــة .

الثالثــة :

ان الكرامـة نشأت وترعرعت في أوساط العامة ، بعيداً عن الحس

النقدي الصوفي ، فالكرامة في أغلب الأحيان من « المرويات » التي تتناقلها مجالس المريدين ، ويرجع سبب نشأتها هذه إلى أن « الولي » أو « الصالح » يكتم الكرامة ، فبالتالي تتناقل وتتسرب بعيداً عنه ، محملة بالكثير من الاساطير والخرافات ، مما يجعل هذه الطائفة مجالاً للنقد .

فصعوبة التحقق والتدقيق للنصوص والاشارات والحالات الروحية ، تقع خارج المعطيات العيانية المباشرة ، فالبعض منها محض حكاية ، وبعضها الآخر روي في زمن فائت ، والقسم الأكبر من (الكرامات) شخصي ، ذاتي يصعب الوصول إليه أو التأكد من صحته .

ولكن يجب أن نعترف بأنه لم تتوفر بعد النظرية الكاملة التي يمكن في ضوئها تفسير أي واحدة من الكرامات أو ظواهر الادراك فوق الحسي وفق المنهج العلمي التجريبي المعترف به في أوساط الباحثين والعلماء .

الرابعة :

ان الأعمال التي توصف بأنها (خارقة) ، وهي عبارة عن موهبة قوية تظهر نفسها فقط ضمن شروط وأجواء يصعب فهمها أحياناً ، كما أن التجارب التي تجري لأثبات صحتها نادراً ما تقدم نتائج متناسقة

ومترابطة ، ضـمن المتداول من منهجية البحث العلمي .

الخامسة :

مـشـكلة اسـتـقـصـاء الجـذور النفـسـيـة المشتركـة بين التـصـوف والبـاراسـيكولوجي ومحاولات رصـدها اسـتنبـاطاً ، واسـتنتاجاً في حدود تحليل الخبرات المتماثلة نسـبياً ، وتوصيف عام لماهياتها .

السادسة :

ان البـاحث رغم محاولتـه أن يكون محايداً في عـرض المادة المعرفية لبـحـثه ، إلا أنه يقرر منذ البداية تحفظاته العلمية على أي من الاحكام المسبـقة والأراء القبلية ، مما يتطلب التثبت من مقدماته أو اقرارمعطياته النهـائيـة في مـقـابل الايمان بالله الواحـد الأحـد والاعتراف بأن العـقل الانسـاني في رحلته الشجاعة صوب المستقبل يكدح ذهنه في البحث عن أجـوبة شـافـية لمئات الاسئلة ، قادر على معرفة السببية الكونية وبعض قـوانينهـا الغـائبـة أو غير المعـروفة في الوقت الحاضر التي من شأنها أن تضع الباراسـايكولوجيـا برمـتها في مختبرات العلم التي يزدحم بها فكره ووجـدانه والتي قـد تضع تفـسيراً مقبولاً للظواهر فوق الحسية في دائرتي التـصـوف والباراسايكولـوجيـا برمتها في مختبرات العلم التي يزدحم بها فكره ووجـدانه والتي قـد تضع تفـسيراً مـقبولاً للظواهر فوق الحسية في دائرتي التـصـوف والباراسايكولوجي .

عبد الستار الراوي

بغداد خريف 1993

المبحث الأول

المصطلحات والمفاهيم الصوفية

مـــدخـــل

- ١ -

ان الاحـاطة بمـبادىء وأحوال ومقامات التصوف ليست من قبيل المتـعـارف عليـه في العلوم الأخرى ، والحق أن التصوف يقوم في جوهره على أساسين :

الأساس الأول : وهو التـجـربة الصـوفية ، فيقتضي القول بملكة خـاصـة غير العـقل المنطقي ، وهي التي يتم بها هذا الاتصـال ، وفيها تـتـأحـد الـذات والمـوضـوع ، وتـقـوم فـيـهـا الـلـوائح واللوامع مـقـام الـتـصـورات والأحكام والقـضـايا في المنطق العـقلي . والمعـرفـة فـيـهـا مـعـاشـة، لا مـتأملة . ويغـمر صاحبها شعور عارم بقوى تضطرم فيه تغـمـره كـفيض من النور الباهر ، أو يغوص فيها كالأمواج العميقة . ويـبـدو له أيضـاً أن قـوى عـاليـة قـد غزته وشاعت في كيانه الروحي ، وهو لهذا يسـمـيـهـا واردات ، ونفحات علوية ، وفي مرتبة أدنى تدعى خـواطـر . ومـن هنا يشـعـر صـاحب هـذه التـجـربة باثراء في كـيـانه الـروحي ، وتحـرر في أفكاره وخـواطره ، وانطلاق لطاقـات حـبـيـسـة

عـمـيقــة الغــور في نفـسـه . ويصـحب هذه الاحـوال أحياناً ظواهر نفـسيـة عـادية مـثل الشـعـور بأن ثمـة هواتف وأصواتاً يسمعها ، أو يتـخـيل رؤى خـارقـة ، أو الاحـسـاس بجذبات ومواجيد ، وقد تفرط أحـياناً فتصبح أحوالاً غير سوية تماماً كأنها نوبات هستيرية أو صرعات . وقـد يسـتـعـان على اسـتـدعـاءهذه الأحوال بوسائل صناعية ، مثل الموسـيـقى (السماع على حـد تعبير الصوفية) والرقص أو تحريك البدن بطريقـة منتظمـه وبأيقاع متفاوت الشدة . ولهذا كان للأحوال والمقامات - بالمعنى الاصطلاحي - دور أسـاسي جداً في كل تصرف .

ويدخل في هذه التـجـربة الباطنة عنصر سلبي هو محاولة الكشف عن دقـائق الرياء والشـهـوة الخـفـيـة والشرك الخـفي ووساوس الشيطان والنفس الأمـارة بالسـوء ، والخـواطر المذمومة .

<u>الأساس الثاني</u> : ويقـوم في توكيد المطلق ، أو الوجود الحق ، أو المـوجـود الـواحـد الأحـد الذي يضم في حـضنه كل الموجـودات . وفي امكان الاتصـال به اتصالاً متفاوتاً في المراتب حتى يصل المرء إلى مرتبة الاتحـاد الـتـام ، بـحـيـث لا يبـقى ثم الا هو . ومن هنا كـان طريق التـصـوف سلماً صـاعـداً ذا درجـات نهايتـها عند الذات العلية ، وكان سـفراً يرقى في معارج حتى ذروة الاتحاد .

أمـا لغـة التـصـوف ، فأنها من الغـمـوض والتـعـقـيد بحث تترك القـاريء ذاهلاً حيران لوجـود مـصطلحـات اشارية وعبارات رمزية ، لم

يتعـود سماعـها أو قراءتها من قبل : ونعني بذلك ان للعبارات الصوفية عادة معنيين :

أحدهما : يستفاد من ظاهر الألفاظ .

والآخر : بالتحليل والتعمق ، وهذا الأخير يكاد يستغلق تماماً عن من ليس بصوفي .

وصعوبة فهم كلام الصوفية ترجع إلى أن التصوف حالات وجدانية خاصة يصعب التعبير عنها بألفاظ اللغة ، وليست شيئاً مشتركاً بين الناس جميعاً ، فالتصوف خبرة ذاتية ، وهذا ما يجعل منه شيئاً قريباً من الفن ، خصوصاً وأن أصحابه يعتمدون في وصف أحوالهم على الاستبطان الذاتي ، وأي فلسفة هذا شأنها يصعب فهمها على الغير ، لذلك توصف لغتهم بـ (الرمزية) ، حيث يصطنع الصوفية في التعبير عن مواجيدهم (الاشارة) بدل (العبارة) ، ويعتمدون في تصوير ما عرض لهم ، وانكشف لسرائرهم على (التلويح) دون (التصريح) ، وأنما اصطنع الصوفية ، الاشارة والتلويح واثروهما على العبارة والتصريح ، لأن مشاهدات القلوب ، ومكاشفات الأسرار لا يمكن أن يعبر عنها على التحقيق في الألفاظ والعبارات التي يعبر بها من ليس من الصوفية بشيء ، ولا من أهل الأذواق ، وأرباب الأحوال في كثير أو قليل وأنما تعلم هذه المشاهدات وتلك المكاشفات بالمنازلات والمواجيد ، ولا يمكن أن

يعرفـها ويتذوقها أو يثق فيها ، ويطمئن اليها الا من تقلبت نفسه بين المقـامـات وحلت بها الأحـوال ، وخـضـعـت حـيـاته النفـسية والعقلية والارادية لسلطان الوجـد .

وهـذا يـعـنـي أن أخـص مـا تمـتـاز بـه الرياضـات والمجـاهدات والأذواق والمواجـيـد الصـوفـيـة ، هو هذه الصبغة النفسية التي لا تكاد تنفك عن أي من الصـوفـيـة المتـحـقـقين ، ولا عن اي أثر من اثارهم التي يترجمون فـيـهـا عن حـيـاتهم الروحـيـة ، ويصورون فيها أحوالهم تـصـويـراً قـــــد يخرج عند بعـضـهـم من حـد المألوف من الألفـاظ والـعـبـارات ، حـتى يخيل لمن ليس منهم أن هذا التـصـوير ان هو إلاّ ضرب مـن الـوهـم أو الخـيـال ، مما يقـتـضي في مـقـابل ذلك ، الأنس والائتـلاف بلسـان الصوفية في محاولة الاقتراب ، من منطقهم الخاص ، الـذي هو في عـرفـهم ، منطق ذوي الالبـاب . . بعـبـارة أخـرى فأن تعـريفـات الصـوفـيـة تفـيض مـعـانيـهـا بأستشعارات الصوفي ورحلته الجـوانية ، وتعبر عن اسفاره النفسية في أحواله الذاتية . .

المصطلحات والمفاهيم الصوفية

الألف :

إشارة يشار بها الى الذات الأحدية ، زي (الحق تعالى) ، من حيث هو أول الأشياء وأزل الازال .

اتحاد :

اندماج الذاتين لتصير ذاتاً واحدة ، وهي حال الصوفي الواصل ، في مقابل انتفاء البعد الرابع (الزمن) ، ويمثل الاتحاد أعلى مقامات النفس لدى الصوفية ، ويصبح الواصل معه كأنه والبارىء شيء واحد ، فيخترق الحجب ، ويرى ما لا عين رأت ويسمع ما لا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

اتصال :

مكاشفات القلوب ، ومشاهدات الاسرار : مفهوم صوفي يناظر مصطلح الرؤية الذهنية ، القدرة على الاستشفاف .

أرادة :

أن يعـتق الانسان الشيء ، ثم يعزم عليه ، ثم يريده ، وينفذه ، نحو اتيان الفعال الخارقة .

أرباب القلوب :

هم أهل الحـقـائق (مـسـتـودع الاسرار الالهيـة . . وهم عين الله وقـدرتـه) . مـن الـعـارفـين والمـتـحـقـقـين ، وأهـل المـجـاهــدات والرياضـات ، والمتقربين بأنواع الطاعات ظاهراً وباطناً .

الاشارة :

مما لا يتأتى للمـتكلم الأبانة عنه بالعبارة لكونه لطيفاً في معناه .

وقـال الشبلي : اشارة قلبي كما يرى الذي لا يراه جفني .

اشراق :

حـدوث الالهامات من الله تعالى ، للصوفي بطريق مباشر ، وعلى باطنه ، أو قلبه .

وقـد عـرف الاشراق في الفلسـفـات الشرقية القديمة ، حيث يرى أصحاب هذا المذهب بأنه أداة المعرفة هو النور الباطني ، أو (الحدس الوجداني) ، غير العقلي .

الهـــام :

ما يلقى في الروح بطريق الفيض .

وقيل : ما وقع في القلب ، وهو احد مصادر الادراك فوق الحسي .

بصيرة :

قوة للقلب منورة بنور القدس ، ترى بها حقائق الاشياء وبواطنها ، وهي بمثابة البصر للنفس الذي ترى به صور الاشياء وظواهرها ، ويسمي القوة القدسية .

ويستغرق هذا المصطلح الرؤية الذهنية والرؤية التنبؤية .

تجريد :

(ا) ***سيكولوجيا*** : عزل صفة ، أو علاقة عزلاً ذهنياً وقصر الاعتبار عليها ، والذهن من شأنه التجريد ، لأنه لا يحيط بالواقع كله ، ولا يرى منه الا أجزاء معينة في وقت واحد ، وتسوقه التجربة أيضاً الى التجريد لأنها تفرض له الواقع مجزءاً ، أو يظهره على صفة ما .

(٢) ***في المنطق الصوري*** : عملية ذهنية يسير فيها الذهن من الجزيئيات والافراد الى الكليات والاصناف .

(٣) ***عند المتصوفة*** : احاطة الاغيار والاعيان عن السر والقلب ،

فقد تكشف الحجب ويكون الاتصال .

أو بمعنى اخر : مـا تجـرد للقلوب من شواهد الألوهية ، إذا صُفا مـن كـدورة البـشريـة . . الخـروج مـن دائرة الابعاد الاربعة ، الى رحاب الميتافيزياء .

تجلٍّ :

ما يـنـكـشـف للقلوب من أنوار الغـيـوب وهو مـعنى يقترب من مـفـهوم (الاستبصار) في الباراسايكولوجيا .

تدبيــــر :

النظر في العـواقب ، أو اجـراء الأمـور على علم العـواقب ، وهو ما يماثل (التنبؤات المستقبلية) .

تصوف :

(١) سيكولوجيا : حـالة نفـسية يشعر فيها المرء بأنه على أتصال بمبدأ أسمى .

(٢) فلسفياً : نزعـة تعـول على الخـيـال والعـاطفـة أكثر مما تعول على العقل والتجربة الحسية .

(٣) دينياً : عـلـم القلوب الذي يبـحث في أحـوال النفس البـاطنة ، ويـسـعى الى تصـفـيـة القلوب ، والطهـر والتـجـرد

ويؤدي الى الاتصال بالعالم العلوي .

والتصوف : تصفية القلب عن مواقف البرية ، ومفارقة الاخلاق الطبيعية ، واخماد صفات البشرية ، ومجانبة الدعاوي النفسانية ، ومنازلة الصفات الروحانية ، والتعلق بعلوم الحقيقة ، (الجرجاني : التعريفات) .

جذب :

عند الصوفية حال من أحوال النفس ، يغيب فيها القلب عن علم ما يجري من أحوال الخلق وتغشاه غبطة شاملة يتصل فيها بالعالم العلوي ، ويعد عند أفلوطين الخير الاسمى وقيمه .

التفلسف :

ويسميه بعض متصوفة الاسلام : الوجد .

الجوع :

الجوع من أعلام الهدى ، وحلية أهل الله ، وأعني بذلك جوع العادة ، وهو الموت الابيض .

جنة القلب :

الجنة المعنوي (الجوانية) : وهي من معطيات التجليات الالهية ، حيث يرى العارف ويلمس ويشم ويتوق ما يتمناه وما

يطمح اليه ، منفلتاً من الحتميات الكونية المادية .

الحب الالهي :

بهجـة وليـدة كمال مـعـرفـة الله ، يشعر بها العارفون من الصوفية وسـبـيلها أن تهر نفسك من كل مـا يشغلك عن الله ، وأن تملأ قلبك به ، وكلما كان الحب أقوى ، كانت السعادة أعظم

الحجـاب :

كـل مـا يـستر مـطـلوبك ، وهو عند أهل الحق انطبـاع الصـور الكونيـة في القلب المانعة لقبول تجلي الحق ، والحجاب نوعان :

حـجـاب نـوراني : هـو حـب الجنة والثـواب والدرجـات والحـور والقصور .

حجاب ظلماني كـ حب الزوجة ، والاولاد والمال والرياسة .

وقــال الشـيخ النبـهـاني رحمه الله : « الحـجـــب عـرضية وليست أصليــــة » .

الحضرة :

إشـارة الى النص القـرآني « كن » في صـور الارادة الكلية ، ويعد اتيان الكرامات من مظاهر تجلياتها .

الحـــق :

هو (الله) استناداً الى النص القراني : «ذلك بأن الله هو الحق» .

وقـوف العـبد بدوام الانتصاب بين يدي سيده الذي آمن به ، فلو تخلل القلب شك أو ريب في من آمن به أضمحل الايمان فبطل .

حقيقة الحقائق :

هي المرتبـة الاحـدية الجامعة بجميع الحقائق وتسمى حضرة الجمع وحضرة الوجـود .

الحيـــاة :

الحـيـاة السارية في كل الموجودات من خلال المقدمتين الآتيتين : ـ

المقدمة الأولى : كل شيء يسبح بحمد الله .

المقدمة الثانية : كل من يسبح فهو حي .

النتيجة : كل شيء هو حي .

الحــيرة :

بـديهـــيـــة ، تـرد عـلى قـلـــــــوب الـعــارفين عنـد تأملهـم وحـضورهم ، وتفكيرهم ، وتحـجـبـهم عن التأمل والفكرة . والحيرة هي الـغـرق في بحـار العلم بالله ، مع دوام النظر إلى توالي تجلياته تعالى ، ومـعـرفـتـه في كل تجل ، وهي الغـاية التي ينتـهي اليـهـا النظر العقلي والشرعي ، وكل سلوك في طريق المعـرفة بالله تعالى .

الخــاطر :

حـركـة تظهـر في القلب وتطوف به ، ولا تلبث بل تزول بخـاطر

آخـــر مثلــــه .

وقال الجنيد البغدادي (أن الخاطر الصحيح أول الخاطر) .

وقـال بـعـضـهـم : (الخـاطر تحـريك السر لا بداية له ، والخطر بالقلب فلا يثبت فيزول بخاطر اخر مثله .

والواقع : مـا يثبت ولا يزول بواقع اخر .

والـقـادح : قـريـب مـن الخـاطر ، الا أن القـادح لأهل الغـفلة والخاطر لقلوب أهل اليقظة .

وقيل الخاطر : ما يرد على القلب من خطاب .

وهو على أربعة أنواع :

(١) رباني : لا يخطيء أبداً .

(٢) ملكي : وتعـبيره : (الالهام) .

(٣) نفساني : ويسمى : (هاجساً) .

(٤) شيطاني : ويطلق عليه الوسواس .

الخلـــوة :

الانقطاع الحقيقي عن الخلق في مكان .

ويقـابلهـا (التأمل) MEDITATION وطبـقـاً للبـاراسايكولوجي ، فـأنـه يضع عـدداً من الاسـاليب هدفـهـا الوصـول الى حـالات الوعي المتـغيرة ، أن مـعظم الاسـاليب التأمليـة هي عـبارة عن طرائق تعلمنا

كيفية تسكين اهتياج العقـــــل .

الدهش :

هيبـة من المحـجـوب تصـدح قلوب المحـبين وقيل : « حب من اهواه قد أدهشني لا خلوت الدهر من ذاك الدهش » .

ذهـــاب :

أتـم مـن الغـيـبـة وهو أن تغـيب القلوب عن حس كل محسـوس بمشاهدة المحبوب .

رضـــا :

(١) سـيكولوجياً : حالة نفسية من الراحة والطمأنينة .

(٢) أحـد المـقـامـات أو الاحـوال عند الصـوفـيـة ، وهو نهاية التـوكل والرضـا ، شارة الصابرين والمؤمنين .

(٣) والرضـا : نظرة صـوفـيـة تذهب الى أن الكمال الروحي ضرب من الحـب والتـأمـل في ارادة الرب ، فيرضى عن كل شيء . وللفكرة شأن في الأخلاق الرواقية .

رؤيـــا :

قـال النبي محمـد (ﷺ) الرؤيا من الله ، والحلم من الشيطان ، فإن رأى أحدكم رؤيا يكرهها فـ (ليتفل) عن يساره وليتعوذ فـإنها لن

تضره . وقـال « من رآني في المنام فـقـد رآني ، فأن الشـيطان لا يتـمثل في صورتي » .

ومعنى الخير في تلك الرؤيا ، رؤيا صدق وتأويلها حق .

وتحـقـق الـرؤيـا خـواطـر تـرد عـلى الـقـلب ، وتقـابل الرؤيا في الباراسايكولوجي « الحلم الصادق »

ويـعـرف بأنه حلم خـارق ظاهرياً ، لأن بعض تفـاصـيله تعطي مـعلومـات عــن أحـداث لا يمكن مـعـرفـتها عادة من قبل صاحب الحلـــــم .

رؤيــــة :

قـال بعـضهم : ان الله يرى بالابصار في الآخرة ، ويراه المؤمنون دون الكافرين ، لأن ذلك كرامة من الله تعالى .

وجـوز البعض : الرؤية بالعقل وأوجبوها بالسمع .

وقـيـل : لا يـرى في الـدنـيـا بالابصــار ولا بالقلوب من جـهـة الايقـــان .

واخـتلفـوا في رؤية النبي (ﷺ) لربه ليلة الاسراء ، فـقـيل لم يره بـبصره ، ومن هؤلاء : الجنيـد والنوري والخـراز .

وقـال بعـضهم : رآه وأنه خص من دون الخلائق بالرؤية ومنهم : ابو عبد الله القرشي ، أبو بكر الشلبي .

وقـال : رآه بقلبـه ولم يره ببصره .

وزعم بعـضهم : أن رؤية الله ممكنة في الدنيا ومنهم البسطامي .

الرمزيــة :

إن الصـوفي لا غنى له عن لغـة الرمـز والاشارة واصطناع أساليب التـمـثيل والتـصوير لكي يترجم عن أحواله ويعبر عن مواجيده وأذواقه مـهما يكن في لغـة الرمز من قصور عن التعبير ، لأن موضوعات تجاربه خـارجـة عن نطاق الموضـوعـات الحـيـة العـقلية التي تعبر عنهـا اللغة الوضعية الاصطلاحية .

وقـد يقـال ان الصـوفية لجأوا الى الاسلوب الرمزي لأنهم أرادوا أن يحتـفظوا لأنفسـهم بأسرار ضنوا بالافـصـاح عنها على غيرهم ، أو أنهم أتخذوا من الرمـزية سـتـاراً يخفـون وراءه بعض مـعـتقداتهم . . وقد قال تعالى غير هذا وزال .

السحـــر :

(١) السـحـر من يزعم أحـداث اثار مـضـادة لقـوانين الطبـيعة بواسطة طـقـوس وأعمال خـاصـة كـالاشـارات والـرقى ، وتعـول الطقـوس السحرية على قدرة السحرة .

(٢) عـرف السـحـر من قـديم ، وكان له شأن كبير بوجه خاص لدى الجماعـات الـبـدائيـة ، وامن به نفـر غير قليل في التـاريخ القـديم وحديثـــه .

(٣) في جـوه نشأت التـجـربة العلمـيـة ، وإن كانت ترد آثاره إلى قوى خـفية ، فوق الطبيعة ، في حين أن العلم يعتمد على علاقات ثابتة بين الظواهر الطبيعية .

السفـر :

حين يبـدأ القلب رحلتـه في التـوجـه إلى الله . والسـفـر لدى ابن عـربي أعلى درجـة من السلوك (فكل مـسـافر سالك ، وما كل سالك مـسـافـر) . فـالسـفر ليس شيئاً خارجياً عن القلب ، وإنما هو محض مـعاملات وأذواق ذاتية فيه .

وأما المسافرون في طريق الله ، فطائفتان :

طائفـة سـافرت فيه بأفكارها وعقولها ، فضلت عن الطريق ، ولا بد أن تضل ، فإنهم مـالهم دليل في زعـمـهم يدل بهم سوى فكرهم ، وهم الفـلاسفة ، ومن نحا نحوهم .

وطـائفـة سـوفـر بهـا فـيـه وهم الرسل والأنبـيـاء والمصطفـون من الأوليـاء ، كالمحققين من رجال الصوفية .

والأسفار أربعة :

الاول : هـو الـسـير إلى الله مـن مـنازل النفس إلى الأفق المبين ، وهو نهاية مـقام القلب ، ومبدأ التجليات الاسمائية .

الثاني : هـــو السير في الله بالاتصـــاف بصـفـاتـه ، والتـحقق

بـأسمائه ، إلى الافق الاعلى ، وهو نهاية الحضرة الواحـدية .

الثالث : هـو الـترقي إلى عين الجـمع ، والحضرة الاحـدية ، وهو مـقام قوسين ، وهو نهاية الولاية .

الرابع : هو السير بالله عن الله للتكمـيل ، وهو مقام البقاء بعد الفناء ، والفرق بعد الجمع .

السلوك :

أنتقال بالعلم من مقام ، ومن أسم إلى أسم ومن تجل إلى تجل .

والـسـالك هو المتنقل بين تلك المقـامـات والاسماء والتـجليـات ، وهو صـاحب مجاهدات نفـسيـة ، وقـد أخـذ نفـسـه تمامـاً بتـهـذيب الاخـــلاق .

الشاهـد :

هو الخـاطر ، وقـيل الشـاهد الحق : الشـاهد في ضميرك وأسرارك ومطلع عليـهـا ، وقـيل الشـاهد : بمـعنى الحـاضر ، والمشـهـود : ما يشهده الشاهد ،

قـال الله تعالى : « وشاهد ومشهود » (*) .

(*) سورة آل عمران آية ٨٥ .

الشطح :

كلام يترجمه اللسان عن وجد يفيض من معدنه ، مقرون بالدعوى ، الا أن يكون صاحبه مستلباً .

صدق النور :

هو الكشف الذي لا استتار بعده ، شبه بالبرق الممطر ، ويسمى (صادقاً) ، واذا لم يمطر سمي (كاذباً) ، فأن السالك اذا تعاقب عليه التجلي والاستتار اشتبه حاله ، فأذا بلغ الكشف به مقام الجمع سمي : « صدق النور » ، اذا لا استتار بعده ولا اختفاء .

الصفاء :

الخلوص من أثر الطبع والتعلق بالحقائق ومزايلة المذمومات .

وقال بعضهم : الصفاء ما خلص ممازجة الطبع ورؤية الفعل والميل اليه .

واما صفاء الصفاء : فهو اتصال ذلك مع السلامة من العلل .

الطب الروحاني :

هو العلم بكمالات القلوب وافاقها ، وأمراضها وادوائها ، وبكيفية حفظ صحتها واعتدالها ورد امراضها عنها .

والمعالجات (الروحانية) تزخر بها المرويات والحكايات الصوفية . وصل بعضها إلى حد محاكاة معجزات الشفاء التي قام بها السيد المسيح .

الطريـــق :

للصوفية نظرتان إلى الطريق الذي يسلكون فيه إلى الله :

الاولى : طريق عـروج من عالم الظاهر إلى عالم الحقيقة أو عالم السماء ، من المادة إلى الميتافيزياء .

الثاني : تحـول باطني وتغير في الصـفـحات وتهيؤ في النفس يمكنها من الاتصال بـ (الله) .

وأســاس هاتين النظرتين واحـد هو أن (الله) أو الحقيقة الوجودية المطلقـة ـ هو أصل كل مـوجـود ومصدره ، فأن طلبه الصوفي بالطريقة الاولى عبر عنه بـ (الصـعود) اليه ، وأن طلبه بالطريقة الثانية عبر عنه بـ (الهبوط) إلى النفس ليجد (الله) فيها .

الطمس :

ذهــــاب الشيء مع الآثار .

الطريقة :

من معانيها :

(١) الاسلوب الخـاص الذي يعـيش المتـصـوف بمـقتضاه قبل أن يصير صـوفـيـاً في ظل جماعـة مـــن جماعـات التـصـوف تابعـــة لأحد كبـــار المشايــــخ .

(٢) أو هي : مجموعة التعاليم والاداب والتقاليد التي تختص بها جماعة من هذه الجماعات .

(٣) ولها معنى آخر أعم وأشمل ، هو الحياة الروحية التي يحياها السالك أياً كان ، بأعتبارها (المعراج الروحي) ، ويعبر عنها بـ (السفر) و (السلوك) و (المعراج) .

كما سموها الاحداث النفسية والمغامرات الروحية التي تعرض لهم فيها بأسم الاحوال .

يرى السالك في هذه الطريقة أشياء لا يراها غيره ، وتعتريه احوال لا يعانيها غير الصوفي ، فلا يجد لغة يعبر بها عن هذه الامور كلها سوى لغة الرمز والاشارة ، لأن الامور التي يرمز اليها لاتقع في محيط عموم الناس .

الطوارق :

ما يطرق قلوب أهل الحقايق من طريق السمع فيجد بهم حقايقهم .

ومعناه في اللغة : ما يطرق بالليل كما كان النبي (ﷺ) يقول في دعائه « اللهم اني أعوذ بك من كل طارق الا طارقاً يطرق الخير » .

العارف :

لا تحجبه الحجب عن ربه تعالى ، لأنه في مقام العبودية ، لأن

العارف هـو خلاصة الخلاصـــة .

عشـــق :

أقـصـى درجـات المحبة ، وسائـر مقاماتها تنـــدرج على النحـــو الآتـــــي : ـ

(١) الغـرام : وهو الانتشاء في خمر المحبة .

(٢) الافتتان : خلع العذار وعدم المبالاة بالخلق .

(٣) الـولـه : وهو مـقام الحيرة .

(٤) الدهش : وهو الذهول والغـيبة .

(٥) الـفنـاء : حـيث لا يسـمع الا لمحـبـوبه ، ولا يبصر الا به ، ولا يـدرك الا به وله .

وهذا فناء بـ (الحق) عن نفسه ، وعن الشيئية .

فـإذا وصـل المـحب إلى هذا الحـد ، أطلع على أسرار الغـيـوب ، وأخبر بها ، مـعـاينة لا على سبـيل الحـدس وغلبـان الظنون ، بل على الكشف ، والمشاهدة ، ورؤية الحقائق الغائبة .

العلم اللدني :

عـلـم الـصـوفـيـة ، وهـو سريـان الالهـام ، ويكون لأهل النبـوة والولاية ، كما حـصل لموسى عليـه السلام مع العبد الصـالح طبقاً للآية القرانية (وعلمناه من لدنا علماً) .

فالحق قادر على خلق المعرفة في قلوب عباده ، دونها واسطة ، وروي عن بعض الأولياء ممن حصل لهم العلم اللداني ، أنهم اعتبروا أنفسهم خاصة أهل الله الذين منحهم أسرار العلم الباطن في القرآن والحديث .

والعلم اللداني يكون بعد التسوية (ونفس وماسواها) وهذا الرجوع يكون بثلاثة أوجه :

أحدها : تحصيل جميع العلوم ، وأخذ الحظ الأوفر من أكثرها .

الثاني : الرياضة الصادقة ، والمراقبة الصحيحة .

الثالث : التفكير بشروطه .

ويقول السراج في هذا المقام: «أن هذا العلم (علم الصوفية) ، ليس له نهاية ، لانه أشارات وبوادر وخواطر وعطايا وهبات ، ويغرفها أهلها من بحر العطاء ، وسائر العلوم لها حد محدود ، وجميع العلوم تؤدي إلى التصوف ، وليس له نهاية ، لان المقصود ليس له غاية » .

ويضمن العلم اللدني لصاحبه صحة جميع ما يلقى اليه ، كما يضمن له الاحاطة بمعارف كثيرة صادرة عن الفيض الالهي كعلم الوحي وضروبه وعلم السماع ، وعلم العالم البرزخي ، وعلم الجبروت ، وعلم الهدى ، وعلم العظمة الالهية إلى ماذا ترجع ؟ ،

وأيـن تـظـهـر ، ومـن هـو المـوصـوف بها وعلم الحضرة التي أطلق الله منهـا السنة عـباده على نفسه بما لا يليق به في الدليل العقلي ؟ . . وعلم مـراتب الكواكب ، وعلم منازل الروحـانيين من السماء ، وعلم أحـوال الحق ، وعلم الصـديقين ، وعلم مـراتب الغـيب ، ومـا أنفرد به الحق من علم الغـيب دون خلقـه ، ومـا يمكن أن يعلم من الغيب ، وعلم مـالايدركه الحس ، وهو المعبر عنه بعالم الغيب .

ولكي يتـحقق هذا العلم (اللدني) ، يجب على الصوفي أن يتوجه بالتـقـوى ، لأن المعـرفة التنسكية تنبثق من النفس بعد التحرر من رتبة الشـهــوات ، والتـخلص مـــن عـبـودية الرغـبــات ، والتـعلق بالملأ الاعـلى ، والـشـوق إلى الانـدمـاج في النور الاقـدس الذي هو على أثر ذلك كـفـيل بكشف مـا وراء الحـجب السـمـيكة ، واجـتـيـاز مـا بعد الحـواجـز الصـفـيـقـة ، وأضاءة ما في داخل البرازخ الكثيفة من أرواح علوية هبطت إلى تلك الاجـسـام فـغـشـاها الظلام ، وأحاط بها القتام ردحـاً من الزمن كـانت في اثنائه في شـوق إلى الاتصـال بأصلهـا ، فأن تمت لها هذه البـغـية أصبحت جديرة بتلقي مخاطبة الحق الاعلى بقوله : « وفي أنـفـسكم أفـلا تبصرون » ، بعين البـصيرة النورانيـة أو اللطيـفـة الـربـانـيـة التي ليـست في حـاجـة إلى الحس لترى ، ولا إلى الكواكب وافـلاكـهـا ومحاورها لتـتـفكـر ، ولا إلى فـعل الاسـبـاب في مـسـبباتها لتـتـدبر ، ولا إلى المنطق لتـتـعقل ، ولا إلى الفلسفة لتهتدي ، ولا إلى العلم لتـسترشـد ، وانما هي تنغـمس في بحـار الانوار وتنغـمـر في لجج

الابهار . حيث درجة الطاعة الراضية والعبادة الصافية ، ومحاولة القرب ، والاخلاص في الحب ، وايقاظ القلب ، ليكشف مالم يحط بـــه اللب .

فالمؤمن المتأدب بآداب ربه ، المحافظ على شريعته ، اذا لزم الخلوة والذكر ، وفرغ فكره مما سواه ، وقعد فقيراً لا شيء له عند باب ربه ، حينئذ يمنحه الله تعالى ويعطيه من العلوم والأسرار الإلهية ، والمعارف الربانية التي منّ بها الله على عبده فقال تعالى « عبداً من عبادنا اتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً » .

العلـــة :

كناية عن بعض مالم يكن فكان .

عـين الحيـاة :

هو باطن الاسم الحي الذي تحقق به شرب من ماء عين الحياة ، ومن شربه لا يموت أبداً ، لكونه حيا بحياة الحق ، وكل حي في العالم يحيا بحياة هذا الانسان ، لكون حياته ، حياة الحق .

عين اليقين :

معطيات المشاهدات النفسية فوق الحسية ، وكذلك الكشوفات الجوانية .

عيـــد :

ما يعود على القلب من التجليات خارج نطاق الحواس الخمس

المعـروفـة ، نحو الكشف ، والتشوفات المستقبلية والاستبصار .

الفتــوح :

ـ فتوح العبادة في الظاهر .

ـ وفـتوح الحلاوة في الباطن .

ـ وفتوح المكاشفة في السر .

فـفـتوح العبادة سبب اخلاص القصد ، وفتوح الحلاوة في الباطن سبب جذب الحق باللطاقة ، وفتوح المكاشفة سبب المعرفة بالحق .

فراســة :

مكاشـفة اليقين ، ومعاينة الغيب ، وهي من مقامات الايمان .

الفكــر :

تصرف القلب لما أشار اليه اللب .

وقـيل : بعث الاحكام ينفي الاوهام .

قــرب :

قـرب العبد من الحق بالمكاشفة ، والمشاهدة وهو على نوعين : ـ

الاول : قـرب الـنوافل : وهـو اضـفـاء الصـفـات الالهيــة على البشر ، كأن يسمــع المسموعـــات من بعيد ، ويبـصر المبصرات من بعيد ، ويحيي ويميت بأذن الله .

الثاني : قـرب الفـرائض : وهو فناء العـبـد بالكلية عن الشعور بجـمـيع الموجـودات الكونيـة حـتى نفـسـه ، بحيث لم يبق في نظره الا وجود (الحق تعالى) .

قربـــة :

تمكن (الولي) من تمكن الله في صـفـاتــه . واذا تصرف على سبيل (التمكين) ، فلا يستعصي عليه شيء مما يطلبه .

مـثل : احـياء الميت ، وابراء الاكمه ، والابرص ، وغير ذلك مما هو لله تعالى .

ومـثـل هذا التـمكين يجعل الانسـان يقـارب الحق ، أي صـار في جـوار الله ، فـهـذا القـرب هو الجـوار ، ومقام القربة ، هو الوسيلة ، وذلك لان الواصل اليـه يصير وسـيلة للقلوب إلى السكون ، والتـحقق بالحقائق الاهيـــة .

قطـــب :

عـبـارة عن رجل واحـد ، وهو مـوضع نظر الله تعالى من العالم في كـل زمـان ، ويـسـمـى بـ (الـغـــوث) أيضـاً حـيث يتلجيء إليـه الملهوفــون .

وطبـقـاً لروايات الصـوفـيـة ومـفسري نصـوصـهم الاشارية ، فأن القطب يماثل الرجل الخـارق فـهـو يحاكـيـه في قدراته النفسية والجسمية

الفـائقـة ، ويتـخطى بأفـعاله قوانين الطبيعة ، وله من حرية الحركة ما ينفي ، اية حـتمية فيزيائية في الزمان والمكان والحركة .

قلــب :

ليس المراد بالقلب تلك المضغة الصنوبرية الجاثمة في الصدر ، بل هـو في رأي الصـوفـيـة : نطفـة ربانيـة غير مـادية ، يدرك بها الانسـان الحـقـيـقة الوجودية ، وفيها يتجلى الحق لعبده ، وبها يحب العبد ربه ، بعـبـارة أخـرى هو مـركـز الادراك الذوقي في الانسان وليس بعجب أن يعـد الصـوفـيـة القلب مـركـز الإدراك الذوقي أو (الفـهـم) كما يسمونه أحـيـاناً ، أو المعـرفـة اليـقـينيـة على الاطلاق ، فقد جرت لغة القران الـكـريم بهذا الاسـتـعمال فـجـعلت من القلب محلاً للايمان الصـحـيح ومـركـزاً للفـهـم والتـدبر ، ولكن القلب لا يصبح محلاً للأدراك الذوقي والمعـرفـة اليـقـينية ، ولا مركزاً للمحبة الالهية الا اذا صفت صفحته ، وأنجلت غـشـاوته ، وأرتفـعت عنه حـجب الشـهـوة والهوى ، وتخلص من تأثير العـقل ، ولذا ترى الصـوفـيـة قلوب السـالكين مسرحاً لصراع عـنيف ، وجـهـاداً دائماً بين قـوى المادة والروح . . فأذا كـانت الغلبـة للأولى ينحط الانسـان إلى مـرتبـة البـهائم ، واذا كـانت للروح ارتفع إلى مقام الملائكـــة .

ومعنى هذا ان المعرفة لها بابان :

الأول : طريق الحواس .

والثاني : البـــاب البــاطن ، وهو باب اليـقين ، وهذا البـاب ممكن للانســان اذا جـاهد نفسه ، وقطعها عن الشهوات ، وطهرها من الادران ، وصـقل مـرآتها من صـدأ الخبائث ، وبذلك لا يكون الانســان محجـوباً عن الحـقـائق الكليـة ، فيفيض عليه النور الالهي مـا يشاء ، عن طريق (الالهام) تــارة ، وطريق (المكاشفة في الرؤيا) تارة أخرى .

والالهام والرويا الصـادقـة ، والمكاشفة في الرؤيا ، مفاهيم يلتقي بهـا وحـولهـا الـتـصـوف والبـاراسـايكولوجي ، وأن كـان ظهـورها لدى الصـوفية يتحقق عبر المجاهدة والرياضة النفسية ، في اطار ما يسمى بـ (الـكـرامــات) ، في حـين تـظـهـر عـلى نـحــــو مـفـاجـيء في البـاراسـايكولوجي ، وقد تتطور من خلال التدريب النفسي .

والمعـجـزات للانبيـاء ، والكرامات للاولياء ، أما الفرق بينهما ، فهــــو :

أن الانبـياء مأمورون بأظهار معجزاتهم اي يشترط فيها التحدي .

أما الولي فيجب عليه ستر كراماته .

وليست الكرامة الا تأديباً وتهذيباً للنفس .

واكبر الكرامـات أن تبـدل خلقـاً مـذمـومـاً من أخـلاق نفسك ، بخلق محمود .

الكرامــة :

« أمـر خـارق للعـادة يجريه الله تعـالى على يد عـبـد صالح ، ولا

يقترن بدعـوى النبوة ، ولا هو مقدمة لها » .

« واعلم أن بعض العـوام ممن لا يعرف له صلاح ، قد تظهر على أيديهم بعض الخـوارق ، فـلا تسـمى كـرامـة ، بل (مـعونة) من الله تعـالى ، ولا يسـمى صـاحـبـها ولياً ، لأن الله تعالى لا يتولى الا عباده الصالحين » .

يقـول ابن عـربي : « فما من عـبـادة شرعها الله تعالى لعباده ، الا وهي مـرتبطة بأسم الهي ، . . من ذلك الاسم ، يعطيـه الله في عبادته تلك ، ما يعطيه في الدنيا :

١ . في قلبـه : من منازله وعلومـه ومعارفه .

٢ . وفي أحـواله : من كراماته واياته .

وفي اخرته ، في جناته ، في درجاته » .

كشف :

(١) الاطـلاع على مـا وراء الحـجـاب من المعـاني الغـيـبـيـة ، والأمـور الحـقيقية وجوداً حسياً ، وشهوداً مادياً متعياً ، ويشمل الكشف .

الاستبصار (الجلاء الحسي) .

قراءة الأثر . .

معرفة الماضي والمستقبل .

استحضار الاشياء .

(٢) والكشف احـدى خطوات المنهج العلمي ، ويهتدي فيه الذهن إلى فرض أو تفسير علمي .

كلمة الحضرة :

إشـارة إلى النص القـرآني (كن) ، فـهي صـورة الارادة الكلية ، وتعـد الكرامـات ، واتيان الخوارق واحدة من تعبيراتها .

لـب :

العـقل المنور بنور القـدس الصـافي ، حـيث يمكن صـاحـبه من ادراك الحـقائق الميتافيزيائية والاشارات المتعالية عن الحس التقليدي.

لحـظ :

إشـارة إلى مـلاحظة ابصار القلوب لما يلوح لها من صور اليقين في عالم الغيوب .

لطيفـة :

إشـارة الى القلب عن دقـائق الحـال ، تلوح في الفهم ، وتلمع في الذهن ، فتسقط أمامه الحجب فيصل إلى الأسرار .

لوامع :

أنوار سـاطعـة تلمع لأهل البـدايات فتعكس من الذهن إلى الحس المشترك ، فـتصير مشاهدتها بالحواس الظاهرة .

لوائح :

ما يلوح من الاسرار ، واللوائح والطوالع واللوامع ، متقاربة المعنى . فاللوائح : كالبرق ما ظهرت حتى استقرت .

واللوامع : أظهر من اللوائح ، وقد تبقى إلى حين .

أما الطوالع : فهي ابقى وقتاً وأقوى سلطاناً ، وأدوم مكثاً ، وأذهل للظلمة .

ليلة :

هي ليلة القدر يختص فيها السالك بتجل خاص ، يعرف به قدره ، ورتبته بالنسبة إلى محبوبه ، وهو وقت ابتداء وصول السالك إلى عين الجمع ومقام البالغين في المعرفة .

فيما يرى آخرون ان اتباع الصوفية الأسلوب الرمزي كان الأسلوب الوحيد لأن تجاربهم ذاتية (جوانية) ، لا يمكن الافصاح عنها ، الا بلغة اشارية ترمز لعالمهم الخاص .

محاضرة :

الرؤية الأولى قبل رفع الحجاب ، ثم تليها المكاشفة . . فالمشاهدة فيرى ما لا عين رأت .

محبة :

حقيقة المحبة أن تهب كلك لمن احببت ، فلا يبقى لك

منك شيء . وحين تكتمل عناصر المحبة وتتعين شروطها ، تسقط الأستار ، وتنكشف الأسرار .

المحق :

أتم من المحو .

المحو :

ذهاب الشي حتى لا يبقى له أثر .

مراد :

العارف الذي لم تبق له ارادة ذاتية ، وقد وصل إلى النهايات ، وعبر الأحوال والمقامات ، والمقاصد والايرادات ، وهو مراد أريد به ما أريد ، ولا بد الا ما يريد .

المعجزة :

اسم المعجزة يعم كل خارق للعادة في اللغة ، وقد يسمونها (الآيات) لكن كثيراً من العلماء يفرق في اللفظ بينهما ، فيجعل المعجزة للنبي ، والكرامة للولي ، وجماعهما : الأمر الخارق للعادة .

المعرفة : عبارة عن حقيقة مقام :

(من عرف نفسه فقد عرف ربه). وهذه المعرفة لها ثلاث حضرات :

الأولى :

حضرة علم اليقين : وهو علم أرباب العقول وشرطه

البرهـــــان .

الثانية :

حضرة عـين الـيقـين : وهـو مـعطيـات المشـاهدة والكشف الروحي .

الثالثة :

حضرة حق اليـقين : وهو فناء العـبـد في الحق والبقاء به علماً وشـهوداً وحالاً .

وعـلامـة الصـديق من تجاوز الحضرات الثلاث ، فتصيرأسرار الوجـود مـشهداً له ، فيرى بنور اليقين ما غاب على بصر المخلوقـات من أسرار الحق تعالى .

وبتـعـبير صوفي آخر : « هجوم الأنوار على الأسرار » .

وقـيل ايضـاً أن المعـرفة « كشف لا يدركه وصف ، ونعت لا يختلقه كيف » .

يعـتقد الصوفية ان مركز المعرفة الصوفية وأداتها هو « القلب » لا العقل .

وهـي وسـيلـة لـلكشف البـاطني أو وسـيلة الالهام الروحي الذي يبلغـه الانسـان بتـصـفـيـة النفس ، وتطهير القلب ، والبعد عن ادراك المـــادة .

وقـد جاءت تجارب العلماء المعاصرين تشير إلى أن للمعرفة وسائل أخـرى تتـسم بالغـمـوض والابهام ، وكـان للمـعلومـات التي عـرفـها الانسـان المعـاصر عن العـقل البـاطني والتنويم المغناطيسي ، والقدرات الفـائقـة ، تأثير في تسليم العـقل المعاصر بوجود هذه الوسائل ، برغم ما فيها من غموض وابهام .

وهذا هو الشـاعـر (موسيه) يقول عن نتائجه الفكري : « أنا لا أعـمل ، ولكن أسـمع فأنفـعـل ، فكـأن إنسـاناً مجهـولاً يناجيني في أذني » . ويـقـول الـشـاعـر لامـارتين : « لست أنا الذي أفكر ، ولكن أفكاري هي التي تفكر لي » .

والشـاعـر « رينيـه » يقرر أنه قد يبدأ مساءً في قطعة شعر يصعب عليـه اتمامـهـا قبل نومه ، فـإذا نـــام واستيقظ وجدها تامة في ذهنه فيقيدها .

والـقلب عند الغـزالي هو محل العـالم الحـقـيـقي لأنه في رأيه نطفـة ربانيـة مدبرة لجميع الجوارح ، وهو بالنسبة إلى حقائق المعلومات كـالمرآة بالنسـبـة إلى صـور المتلونات ، فكما أن للمتلون صورة ، ومثال هذه الصـورة ينطبع في المرآة ، كـذلك لكل مـعلوم حـقـيـقـة ، ولهذه الحقيقة صورة تنطبع في القلب .

وبرع الغـزالي في تصـور مـراتب الادراك حـتى يبلغ مرتبة الكشف الـروحـي ، وعـلى هـذا الاسـاس يسـمى الغـزالي طريق الصـوفـيـة في

الادراك بـ (المعرفة الروحية) وبـ (علم الباطن) ، ويتوسع في تصويره بقوله شارحاً هذا العلم : « أنه عبارة عن نور يظهر في القلب عند تطهيره وتزكيته من صفاته المذمومة ، وينكشف من ذلك النور أمور كثيرة كان يسمع من قبل اسماءها ، فيتوهم لها معاني مجملة غير واضحة ، فتتضح اذ ذاك ، حتى تحصل المعرفة الحقيقية بأدراك حقائق علم الدنيا ، وعلم الاخرة ،ومثل هذا الأمر ممكناً في جوهر الإنسان ، لولا أن مرآة القلب قد تراكم صدؤها وخبثها بقاذورات الدنيا . . » .

وهذ هو (العلم الخفي) الذي عناه الصوفية للوصول إلى المعرفة اليقينية عن طريق الكشف الروحي والادراك القلبي ، اذ يرى هؤلاء أن في الانسان قوة غير قوتي الحس والعقل ، قوة ترى الحقيقة في صورة لا هي محسوسة ولا هي معقولة ، بل « متذوقة » ولعل هذه القوة هي ما يدعيه الصوفية ـ لا صوفية المسلمين وحدهم بل صوفية عموم الأديان .

مرتبة الانسان الكامل (*)

(*) ان مقولة الانسان الكامل ، تكاد تكون الفكرة الرئيسية التي دارت عليها معظم نصوص محي الدين بن عربي ، وقد عبر عنها ، وأشار اليها بجملة مفاهيم تزيد على اربعين مرادفاً ، أهمها ، ان الانسان الكامل هو : حقيقة الحقائق ، والنسخة الجامعة ، والمختصر الشريف ، كل شيء ، مراة الحق والحقيقة ، نور النبي محمد (ﷺ) .

راجع الموسوعة الفلسفية العربية ، معهد الانماء العربي ، بيروت ١٩٨١ ح ١ ص ١٤١ ـ ١٤٢ والدكتوره سعاد الحكيم ، المعجم الصوفي ، بيروت ١٩٨١ .

تستغرق جميع المراتب الالهية والكونية ، من العقول والنفوس الكلية والجزئية حتى آخر تنزلات الوجود .

وهي مرتبة مضاهية للمرتبة الالهية ولا فرق بينهما إلا بالربوبية ، والانسان الكامل هو (خليفة الله) !

مسافر :

العرف الذي سافر بفكره في المعقولات والاعتبارات فعبر ناحية الدنيا ، إلى عدوة القصوى .

مسامرة :

خطاب الحق للعارفين ومحادثته لهم في عالم الأسرار والغيوب .

مشاهدة :

رؤية الحق ببصر القلب ، كأنه يراه بالعين .

المقام :

فهو الذي يقوم بالعبد في الأوقات من أنواع المعاملات ، وصنوف المجاهدات فمتى أقيم العبد في شيء منها على التمام فهو مقامه ، حتى ينتقل منه إلى مقام آخر ، كالوجد والتشوق والقرب والأنيس والغيبة والحضور ، والايثار والذكر والتوبة ، ورؤية الله في الدنيا والآخرة .

مكاشفة :

المكاشفة أتم من المشاهدة .

وقيل : مكاشفة بالعلم ، ومكاشفة بالحال ، ومكاشفة بالوجد .

فالمكاشفة بالعلم : تحقيق الاصابة في الفهم .

والمكاشفة بالحال : تحقيق رؤية زيادة الحال .

والمكاشفة بالوجد : تحقيق صحة الاشارة .

مكاشفة العيون بالابصار ، ومكاشفات القلوب بالاتصال ، فيما تعد المكاشفة أتم من المشاهدة .

المكان :

فهو لأهل الكمال والتمكين والنهاية ، فإذا كمل العبد في معانيه ، فقد تمكن من المكان ، لأنه قد عبر المقامات والأحوال ، فيكون صاحب مكان ، كما قال بعضهم :

مكانك في قلبي هو القلب كله وليس لشيء فيه غيرك موضع

مناجاة :

مخاطبة الأسرار عند صفاء الأذكار مع الملك الجبار .

منصة :

تجلي الاعراس ، وهي تجليات ، وكشوف روحانية .

الموت :

قمع هوى النفس ، فأن حياتها به لا تميل إلى لذاتها وشهواتها ، ومقتضيات الطبيعة البدنية الا به ، واذا مالت إلى الجهة السفلية جذبت القلب الذي هو النفس الناطقة فيموت عن الحياة الحقيقية العلمية التي له بالجهل .

فاذا ماتت النفس عن هواها بقمعه ، انصرف القلب بالطبع والمحبة الأصلية إلى عالمه ـ عالم القدس والنور والحياة الذاتية التي لا تقبل الموت أصلاً .

وارد :

كل ما يرد إلى القلب من المعاني الماورائية من غير تعمد من الانسان .

النفس :

« جسم نوراني علوي خفيف يسري في الجسم المادي سريان الماء في الورد ، وسريان الدهن في الزيتون ، والنار في الفحم) .

واقعة :

هي التي يراها السالك أثناء الذكر وأستغراق حاله من الله ، بحيث تغيب عنه المحسوسات ، وهو بين النوم واليقظة ، وما يراه في

حال اليقظة والحضور يسمى « مكاشفة » .

الوصل :

ادراك الفـائت ، وقـيل : لحق مـا فـات ، فمن لم يعم عينيه عن النظر إلى ما تحت العرش ، لم يصل إلى ما فوق العرش .

والمراد بذلك : لم يلحق ما فاته من مراقبة الذي خلق العرش .

الوقـــت :

هو ما بين الماضي والمستقبل : وهو أيضاً

- عـزيز ، واذا فات لا يدرك .
- وقتك أعزّ الأشياء فأشغله بأعز الأشياء .
- سيف .

اليقين :

لليقين ثلاث درجات :

١ ـ علم اليقين .

يعني التصديق الذي لا يرقى إلى درجة الاطمئنان التام .

٢ ـ عين اليقين .

٣ ـ حق اليقين .

المبحث الثاني

ظواهر الادراك فوق الحسي

النماذج والتطبيقات

مدخـــل :

الحـقل الذي يدرس هذه الظواهر فـوق الحـسـية ، والقوى الخارقة لـلانـسـان هو (البـاراسـايكولوجي) . . حـيث يحاول أن يسـتـدل على الـقـوى الخـفـيـة لـلانـسـان وهو يبـذل كل جـهـده من خـلال العلماء والمخـتـصين للتـعـرف على مـصـدر تلك القـوى الفـائقـة ، ثم محاولة تفـسيرها تفسيراً علمياً ومنطقياً .

ولكن هل يمكن تفـسير الظواهر الخـفـيـة الخـارقـة وفـقـاً للقوانين العلمـية والأصول المنهجية المتداولة أو المألوفة ؟!

وكـيف يمكن للمنطق العلمي أن يفسر مـا هو خـارق وعـجـيب وغـير مـألـوف ؟! هـذه هـي المـعــضـلـة الأسـاسـيـة الـتـي تـواجـه الـبـاراسـايـكـولـوجـي ، ولـكـنهم مع ذلك . . يحاولون . . ، فما هو الادراك فـوق الحسي ؟ أنه مـعـرفـة خـارقـة ، وأكـتساب معلومات عن حـدث خـارجي أو شيء أو تأثير ذهني ، فـيـزيائي ماضي ، حاضر ، ومستقبل .

وتـتـم هذه المعـرفـة ليس عن طريق القنوات الحـسـيـة التـقليـدية المعروفة .

والادراك فـوق الحسي (E S P)

مـصطلح أسـتـدخمه (جي . بي . راين) ليـشـمل ظواهر مثل : التخاطر ، الجلاء البصري ، الاستشفاف ، التنبؤ بالمستقبل .

تنقـسم ظواهر البـاراسايكولوجي إلى الآتي : ـ

١ ـ الاستشفاف (الجلاء البصري) :

وهـي واحـدة مـن الظواهر المسـتـقـبلة ، تعني القـدرة على رؤية الأشـيـاء والحـوادث ، خـارج نطاق البصر التـقليـدي ، أي ما وراء الحـواجـز والجـدران ، أو على بعد مئات الأميال ، وربما يصل المدى إلى أبعد من نصف الكرة الأرضية .

وقـد تكون قـصـة (زرقاء اليمامة) ظاهرة باراسايكولوجية محتملة الوقـوع ، إذا ربما كـانت ترى الأشـيـاء والموجـودات بقوة الاستبصار وليس من خـلال العين وأعـصـاب الشـبكية وبالأضواء والظلال التي ينقلها الجهاز العصبي .

وقـد روى ابن عـربي أنه : كان للشيخ أبي مدين ولد صغير وهو أبن سبع سنين ينظر ويقول :

« أرى في البـحـر مـوضع صـفـته كذا وكذا : سفناً، وقد جرى فـيـها كذا وكذا ، فأذا كان بعد أيام وتجيء تلك السفن إلى بجاية ، مـدينة هذا الصـبي التي كـان فيها ، يظهر الأمر على ما قاله الصبي فيها ، فيقال للصبي : بم ترى ؟

فيقول لك بعيني ، ثم يقول : لا ، أنما أراه بقلبي ، ثم يقول : لا! انما أراه بوالدي اذا كان حاضراً ونظرت اليه رأيت الذي أخبرتكم به ، واذا غاب عني لا أرى شيئاً من ذلك » .

وهذه الظاهرة وسواها مما يماثلها في أداب الصوفية وكتبهم ، وتعد من ظواهر الايحاء الروحي ، أذا كان الابن بمثابة وسيط ، بينما كان بمثابة المستبصر أو الرائي بوضوح .

أذا اردنا أن نفسرها تفسيراً ذوقياً ، فثمة مصطلح (التجلي) ، أي ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب ، وهو بلغة أهل التصوف يتعين عبر مقام (القرب) فيسمع المسموعات من بعيد ، ويبصر المبصرات على أي مدى كانت ، والاستشفاف لدى الصوفية هو أفضل منزلة من الطيران في الهواء ، والمشي على الماء ، والخطوة للدنيا ، فالرؤية الذهنية تنصرف لديهم إلى(زوي) وجه الارض من غير حركة منهم ، من ذلك : أن بعضهم كان في جامع (طرسوس) ، فاشتاق إلى زيارة الحرم ، فأدخل رأسه في جيبه ثم أخرجه وهو في الحرم .

ــ اجتمع جماعة في بعض البلدان البعيدة في يوم عرفة ، فأغتسلوا وصلوا وأحرموا ، ثم سجدوا سجدةً مكثوا فيها ما شاء الله ثم رفعوا رؤوسهم ، فإذا هم ينظرون (الجمال) سائرة من منى إلى عرفة .

ـ ومن المأثورات لدى الصوفية :

ــ ما روي عن محمد بن عبد الرحمن السقاف ، الذي قيل أنه « كان يرى الكعبة وهو في حضرموت » .

وكان السبكي كثير الكشف لا تحجبه الجدران ، أو المسافات البعيدة من أطلاعه على ما يفعله الانسان في مقر داره .

وهو ذات المعنى الباراسايكولوجي ، الذي يعني الجلاء البصري : القدرة على رؤية الاشياء البعيدة ، أو سماع أصوات بعيدة ، دون استخدام الحواس ، ولعل من بين أبرز الحالات الموثوقة في عالمنا المعاصر هي حالة الدكتور المصري منير الجزاؤلي (استاذ الباثولوجيا في كلية طب القاهرة) فهو يدرك ببصيرته الذهنية ما لاتدركه الاشعة السينية ، وهو من ثم لا يكلف مرضاه استحضار صور لهم بالاشعة السينية ، بل أنه مجرد أن يتصل به المريض ولو (هاتفياً) ، يراه عن بعد ، ويعرف موضع العلة في جسده .

وثمة مقولة تقليدية لدى أهل المعرفة الصوفية تقول : « أن الانسان اذا صفا قلبه ، وعرف ربه ، فأنه يسمع ما لا أذن سمعت ، ويرى ما لا عين رأت ، ولا خطر على قلب بشر » .

وهـو مـا عـده ابـن عـربي ظـاهرة خـارقـة من ظواهر الكشف الممنوح للصـوفي العظيم ، فأن المحـقق من الصـوفية يرى بكل قـوة ، كما يـسـمـع بـكل قـوة ، ويشم بكل قـوة ، وهي عنده نوعان :

- رئيسة .
- فرعية .

والرئيـسـة هي التي يختص بها المحـققون من الصوفية ، وتفسيرها أن الحكيم الواصل إلى عين الوجـود والحـقـيـقـة يمشي على منازل نفسه وكمالاتهـا مـنـزلاً منزلاً وحـالاً حـلاً على الترتيب الحكمي الالهي حـتى يعـرف المنازل كلهـا عن طريق مقامات ، فأذا تخلق بهذه المرتبة وعرف تأثيرات المنازل صـحت له الرياسـة المكتـملة ، فـصاحب هذا المقام أذا رأى شـخـصـاً في الوجود ، فلا بد أن يكون متحركاً أو ساكناً بأي نوع كـان من الحـركات من لسان أو يد أو غير ذلك فيعرف من ذلك منزلة ذلك الشخص .

٢ ـ الرؤية التنبؤية (الجلاء البصري التنبؤي) :

الرؤيا مدرك يقع في دائرة الغيب .

وقـد عـرف العـرب علم تعـبير الرؤيا ، ونسب إلى النبي الكريم عدد من المرويات منها :

« الرؤيا الصـالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة » .

وذكـر عنه (ص) أنه كـان لا يرى رؤيا الاجاءت مثل فلق الصبح تحـققاً وانطباقاً ، بكامل أجزائها وتفاصيلها .

ويقـول أبن سـينا في رسـالة (معرفة النفس الناطقة واحـوالها) ، « أن الانسـان في نومـه ربها يرى الاشياء ويسميها ، بل يدرك الغيب في المقامات الصادقة بها لا يتيسر له في اليقظة » .

وقـد أعـتبر الصـوفية (الرؤيا) نوعاً من الكرامات ، وهي عندهم ثلاث :

الاولى : رؤيا من الله : وهي الصريحة التي لا تفتقر إلى تأويل .

الثانية : رؤيا من الملك : وهي رؤية صادقة تفتقر إلى التعبير .

أما الثالثة : فهي رؤيا من الشيطان ، وهي أضغاث أحلام .

وقـد أسـقطوا الثـالثـة ، وتمسكوا بالاولى والثـانيـة ، وكرسوا ذلك لـيـس فـقط في المعنى الاصطلاحي لكلمـة (الرؤيا) ، وانها أيضـاً من خـلال بعض المفاهيم الصوفية الأخرى ، ومنها :

الخاطر : فالتقطوا منها نوعين هما :

(الرباني) : الذي لا يخطىء أبداً .

(المالكي) : وتعبيره الالهام .

وهما يدان على القلب في صورة خطاب .

بصيرة : قوة للقلب ترى بها حقائق الاشياء وبواطنها وهي بمثابة البصر للنفس الذي ترى به صور الاشياء وظواهرها .

وفي ضوء الرؤيا ومصطلحي الخاطر والبصيرة ، عدت الاحلام التنبؤية تعبيراً عن الفعاليات الروحية الفائقة .

وقد روى عن ابي القاسم الجنيد (*) قوله :

« . . وكنت لا أرى في النوم شئاً الا رأيته في اليقظة » . وذكر عن ابي بكر البطائحي (*) أنه كان نائماً فرأى أن أبا بكر الصديق البسه ثوباً وطاقية ، فأستيقظ فوجدهما عليه .

فالرؤيا الصوفية حتمية التحقق عياناً ، وعلى نحو متطابق تماماً مع الواقع .

(*) هو ابو القاسم بن محمد الخزاز أصله من نهاوند ، ولد ونشأ في العراق . توفي سنة ٢٩٧ هـ ، كان فقيهاً ، صحب السري السقطي والحارث المحاسبي ، من أقواله المأثورة : « أذا لقيت الفقير فلا تبدأه بالعلم ، وأبدأه بالرفق ، فأن العلم يوحشه ، والرفق يؤنسه .

ومن هنا فإن السهروردي (*) يقرر بأن طبيعة الرؤيا الصوفية تختلف عن خصائص الحالات المنحرفة التي تستحدث الانفصال عن الواقع بأساليب مصطنعة فهي تتعين عنده نتيجة الصفاء الروحي والتعمق التأملي معاً .

وكان افلوطين قد أوضح أن الجزء العاقل فينا لا يوصل دائماً إلى الحقيقة ، بل أن ذلك يتم بما يبتعث الله فينا من « ذكاء » .

وهذا النفاذ الفكري الذي عبر عنه افلوطين بـ (الذكاء) كفيض إلهي ، هو الذي يطبع الرؤيا عند السهروردي من غير أن يحيلها إلى تعبير فلسفي مباشر .

٣ ـ التحريك النفسي : *PSYCHOKINESIS*

هو الفعل الخارق ، مصطلح وضعه جي ، بي ، راين ، يشير الى التأثير المباشر للعقل على منظومة مادية بدون توسط أية طاقة فيزيائية معروفة .

وهي ظاهرة تعتبر مظهراً فيزيقياً لحقيقة موضوعية أعم منها ، وهي امكان تأثير العقل في المادة الصلبة تأثيراً مباشراً .

(*) هو أبو الفتوح يحى بن حبش الملقب ـ (شهاب الدين) السهروردي المقتول ، ولد سنة ٥٤٥ وقيل ٥٥٠ ، تلقى علومه في اصول الحكمة والفقه على يد استاذه مجد الدين الجيلي ، عرف بحواراته العميقة ومناظرته الكثيرة يعد من مؤسسي مذهب الإشراق قتل سنة ٥٨٨ هـ .

وتأتي هذه الحركة انطلاقاً من هيمنة الذهن على المادة ، أي القدرة على تحريك الأشياء أو التأثير فيها بدون استخدام أي من القوى الفيزيائية .

وبعض الذين يدعون امتلاك هذه القدرة الفائقة ، يستطيعون تحريك بعض الاشياء المادية الصغيرة كالملاعق والشوك والسكاكين ، في حين حفل التراث الصوفي وأدبياته بقصص وحكايات عن أناس لهم قدرة تحريك (الموجودات الكونية) ، تفوق حدود العقل والاحتمال ، وتتجاوز الخيال الانساني ذاته ، فقد روي عن ابراهيم بن أدهم : أنه كان يحرك الجبل بأشارة من اصبعه () !!.

وثمة شواهد أخرى عن هذه الظاهرة في تأريخ الصوفية ، وقد لجأ بعضهم الى محاولة تفسير هذه الفعالية الخارقة ، عبر المقام الروحي الرفيع لدى بعض الصوفية ، ونجد أن ذا النون المصري يرجع كرامة تحريك الأشياء الى مكانة الصوفي عند الله ، بحيث تطيعه الاشياء ، وقيل أنه حاول اثبات ذلك عياناً ، اذا أمر سريراً أن يدور في زوايا البيت الأربع ففعل ! .

ويعلل السهرودي ظاهرة امتثال الاشياء حركة وسكوناً للولي الصوفي :

« فللنفس آثار في المادة ، وهي مطيعة لها ، سيما النفس الطاهرة القوية ، عملها شديد القوى ، ذو مرّة لا يتناهى ، فتطيعها المادة. .

وإذا طرب اخـوان التـجـريد في مـواجـيدهم عملوا اموراً غريبة وحركوا تحـريكات يتـقـاصر غيرهم عنها . . وقد جرب من ساير الناس قدرتهم عـنـد طـربهـم على مـالا يقـدرون عليـه في حـال غيره ، فكيف من له عـروج وشـهـود وقـبـول نور عـقلي ؟ ، فأخـوان التـجريـــد أطاعتهم الهيولي ، فلا يستبعد منهم أن يحدث بدعائهم » :

- زلـزال
- وبـــاء
- خسف
- استسقاء
- أو استشفاء

ويتـفق ذو النون المصري مع السـهـروردي ، في التفسير ، حيث يرجع كـرامة تحريك الاشياء الى مكانة الصوفي عند الله ، بحيث تطيعه الأشياء .

ومن بين الحكايات التي جـاء ذكرها في جامع كرامات الأولياء :

- كـان الـشـيخ علي بن وهـــب يحـــرث في وقت ، فكـــان لا يمس (الفدان) بل أنه كان يقول له : أمش فيمشي و (قف) فيقف .

- حين سئل عن التـوحيد ، اشـار الى الصخرة وقـــال : الله .

فانفلقـــت نصفـــين .

وفي مـقـابل الارث الصـوفي الذي يسـعى دومـاً الى تأكيد تفسيراته لهذه الظاهرة بقـوة تأثير الروح في المادة ، فـثـمـة شـواهد مـعاصرة عن هذه الظاهرة ، بما في ذلك القـدرة على ايقـاف السـاعات وتشغيلها بلا سـبـب ظـاهـر ، وسـقـوط الـلـوحـات المعلقـة على الحـائط ، وقـذف الصـحـون والاواني ، وغير ذلك من الظواهر التي تعـزي في نظر العامة الى أن البـيت مـسكون بالاشـبـاح !! ، وقد يكون السبب الحقيقي هو وجـود طاقـة تحـريك الاشـيـاء لدى بعض سكان المنزل ، خـاصـة من الأطفـال دون سن الحلم ، كما أن بعض علماء الاثار لا يسـتـبعدون أن تـكـون هـذه الطاقـة قـد اسـتـخـدمت كليـاً أو جـزئيـاً في بناء المعـابد والاهرامـات القـديمـة التي يسـتـحيل على التكنولوجـيا المعاصرة انشاء مـثيلاتها في الوقت الحاضر.

٤ ـ استحضار الاشياء :

وهو نوع من ظاهرة التـحـريك بالطاقـة النفـسية ، نحو استدعاء شيء من مكان بعيد في لحظات ، أو القدرة على تحريك شيء من مكان الى آخـر ، وقـد حاول كتبة ومريدو التصوف توثيق ذلك بالنص القرآني الخـاص بعـرش بلقـيس « قـال يأيها الملأ أيكم يأتيني بعـرشها قبل أن يأتون مـسلمين ، قـال عـفريت من الجن أنا اتيك به قبل أن تقوم من مـقـامك واني عليه لقوي أمين ، قال الذي عنده علم الكتاب أنا آتيك

به قبـــل أن يرتـــد اليك طرفـــك » .

والمـلاحظ هنا أن الاتيـان بالعـرش لم يكن من فـعل الجن ، وإنما من فـعـل أنـسي « عـنده علم الكتـاب » ، والمشـهـور لدى المفسرين المسلمين أنه ـ اصف بن برخـيـا ـ وهو ابن خـالة سليمان ، ويمكن أن يقـال أن هذا الرجل كـانت لديه هذه الطاقـة النفـسـية على استحضار الأشياء ونقلها في لحظات .

وقـد عني أهل التـصـوف بهذه القـصـة ، واستندوا اليها في قياس وتفسير ظاهرة استدعاء الأشياء .

وذكـر البـسطامي قـوله : « الرجل هو الرجل الذي يكون جالساً وتجيئه الأشياء ، أو يكون جالساً وتخاطبه الأشياء حيث كان » .

فـيما تقدم لنا أدبيات التصوف نماذج أخرى من شطحات أبي يزيد البسطامي :

« كـنـت أطوف حـول بيت الله الحـرام ومـا أن دنوت حـتى رأيت البيت يطوف حولي » !!

وبذات المعنى يذكر الحسن بن علوية :

ذهب أبو يزيد الى مكة مع واحـد من تلامذته ، فلما دخل المدينة

جاءت مكة الى المدينة فطافت حول أبي يزيد ، فغشي على تلميذه ووقع على الأرض ، فلما أفاق مسح راسه ، وقال : تعجبت !

قال : نعــــم

قال : والله ان جاءت الي بسطام لكانت مقصرة في حقي .

ومن المشاهد الماورائية ما زعمه أبو يزيد بقوله « كنت أطوف حول بيت الله الحرام ، فما أن دنوت منه ، حتى رأيت البيت ذاته يطوف حولي » !!

وعلى ذات الايقاع الاستعراضي الذي شغف به كتبة التصوف ، تروي الحكاية نفسها عن رابعة العدوية ، حين قصدت مكة لأداء فريضة الحج ، وفي أثناء الطريق فوجئت بأن مكة نفسها تسعى اليها ، كيما تجنبها عناء السفر ووحشة الطريق !

وثمة صوفي يدعى (عتبة الغلام) ، زعموا له قدرة استدعاء الأشخاص أينما كانوا بسرعة فائقة ، وكان من يأتيه من هولاء وينكمش ويتقلص حجمه ، حتى يضعه في راحة يده !!

وثمة كرامة من فرط شيوعها في كتب وأدبيات التصوف ، تعد بديهية عندهم وهي استحضار الطعام في البوادي والمفاوز والصحارى ، أو استحضار الفواكه في غير موسمها ، وفي أي وقت أو مكان يشاء الصوفي . ومن بين المجلديات (الانفاق من الغيب) ، ما ذكر عن :

ـ العريان ٩٦٤ هـ كان ينفق من الغيب

ـ ابراهيم القسطموني ١٠١١ هـ (اطلق عليه ابو الفقراء ، لانه كان يتولى المحتاجين وينفق عليهم ، دون أن يكون في حوزته مال .

إبراهيم المواهبي ٩١٤ هـ ، كان ينفق نفقة الملوك ، ويلبس ملابس الأمراء ، وينفق من غيب الله تعالى فلا يدري أحد من معيته من أين يجيئه ذلك .

وفي العصر الحديث اشتهر عن الشيخ طنطاوي جوهري (١٨٧٠ ـ ١٩٤٠) وهو أحد رواد الدراسات الروحية في مصر (*) ، القدرة على استجلاب الاشياء .

وكان الفنان يوسف وهبي يؤكد مراراً أنه شهد بنفسه أحد رجال الصوفية يستجلب صينية عامرة بأطايب الطعام من مطعم معين ، بعد أن يبعث بالثمن بنفس الطريقة ، وقد حدث ذلك أثناء وجودهما في قطار الصعيد .

أما على صعيد الباراسايكولوجيا ، فأن ظاهرة استحضار الأشياء أو نفيها (اختفاء وظهور المادة ثانية في نفس المكان) تعد ظاهرة يصعب استحداثها تحت الظروف الاعتيادية ، وهذا ما قاد دعاة

(*) من أشهر مؤلفاته : تفسير الجواهر ، الارواح ، جواهر العلوم .

البـاراسـايكولوجي أنفسهم الى نبذ كل الأقاصيص المتعلقة بهذا الشأن ، لسـبب بسـيط هو أنهم يرغبون في قبول ظاهرة أكثر معقولية تؤمن قدرة السـيطرة عليها ، كالادراك فوق الحسي .

ان مـثل هذه الأحـداث التي أتى على ذكـرها مـورخو التصوف ، أو بـعـض مـولـفـي الـروايــات المعـاصرين ، تتـجـاوز عـتـبـة تفكير الأشـخـاص ، ويبـدو من المتـعـذر تفـسيرها ضـمن مـيـدان الفـيزياء التـقليـدية وكـان كبار البارسايكولوجيين أنفسهم يسخرون بكل ما يقال عـن تـلك الظاهرة ، ولم يعـرف عن أحـد منهم أنه أخـذها في يوم من الأيام ، مأخـذ الجـد ،لأسـبـاب يبـدو أنها تتـعلق بالطبـيـعـة المدهشة للاحـداث ، أكـثـر من كونها نابعة من الغموض الذي غالباً ما يكتنف التقارير التي ترد بهذا الشأن .

فـيما نشر زولز نتـائج أبحـاثه عـام ١٩٣٢ في احدى النشرات التي تصـدرها الجـمـعـيـة الأمـريكيـة للأبحاث الفيزيائية ، وقد أثارت تلك النتـائج اهتمام العـديد من المعنيين بشؤون الأبحاث الباراسايكولوجية ، فبرهن من جـانبه على ظاهرة اختفاء وظهور المادة !

وهناك مـا هو أكـثـر مـثاراً للجدل والمتعلق بأدعاء (يوري جيلر) بأنه تمكن من القـيـام بعـمليات إخفاء ليس فقط أشياء مادية جامدة ، بل وحـتى حيوانات أو اشخاص ، ومن ثم اظهارها في مكان آخر .

ويعـد المتـصوف الهندي (سيابابا) بطلاً لعدد من الحكايات التي حملهـا الغربيون الذين قاموا بزيارته ، .

وتتـمـركـز قـدراته في تجـسـيد أجسام صغيرة في الهواء . . والشيء الوحيـد الذي يسـتـعين به في هذا الشأن ، هو مـادة رمـادية على هيئة مـسـحـوق غـالباً ما تسمى بـ (الرماد المقدس) ، وتستخدم في علاج الأمـــراض .

باخـتصار نستطيع أن نورد العديد من الأمثلة حول اختفاء الأشياء وظهـورها في مكان آخر . لكن السؤال ماذا يعني ذلك ؟

أو ما هو التفسير المنطقي لمثل هذه الحالات :

الـرد الأفـضل عن هذا السـؤال ، هو أن للكون بعـــداً رابعـاً أو أكـثـر ، اي ان اخـتفاء الأجسام ، أو استحضارها مرة أخرى ، يفسر بتحركها في دائرة البعد الرابع .

وربما تفـتح هذه الظاهرة البـاب لأحـتمالات وجود عدد غير محدد من الأبعـاد للزمن فـاذا اختفى جسم ما من أمامك وبشكل مفاجىء ، أو اسـتـحضر شيء ، توقع وجـود حـقائق مدهشة خلف هذه الظاهرة التي باتت شائعة .

٥ ـ التنبؤ بالمستقبل :

كـان حلم الانسان منذ القدم معرفة أسرار المستقبل ، وظل الأمل

الذي يتـوق إليـه البشر ، هو توفـر الفـرصـة لأكتشاف المقبل ، بهدف تجنب المشـاكل والمصـاعب المحتملة ، والاستفادة من المنافع المادية التي سوف تجلبها الأيام المقبلة .

ثم أن قـدرتنا على مـعـرفة المستقبل سوف تمكننا من تحديد مسارنا بـشكل سليم نسـتطيع مـعـه ضمان عـدم تعـرض السنوات الاتيـة لأية اضطرابات ، لأننا نعلم أصلاً ما يخبئه الزمن .

وأحـداث المسـتـقـبل التي تقع في أوقـات مـعـينة ، ونتـوقع نحن وقـوعـهـا قـبل الأوان تقع في حـيـز مـا يعـرف بـ (الهواجس) ، وهذه الحـالة تواجـه العديد من الأشخاص بين حين واخر و يصادف أحياناً ، أن تصدق تلك التوقعات .

وتعـد (الكهانة) من أبسط أشكال معرفة المستقبل ، والتي يكثر فـيـهـا المـدعـون والدجـالون ، ومع ذلك فأنها في بعض الأحـيـان تثير اهـتمامـاً خـاصـاً ، ومـن اشـهـرهـا حـالـة العـراف الفـرنسي الشـهير نـوسـترادامــــوس الذي عـــاش في القـرن الســادس عشر (١٥٠٣ ـ ١٥٦٦) ، وبالرغم من أنه نظم نبـوءاته شـعـراً بأسلوب رمزي غامض إلاّ أن المـتـحـمـسـين له ، يقـولون : أنه تنبأ بظهـور نابليـون وهتلر ، والهـجـوم الـذري عـلى هـيروشـيما ، ونـاجـازاكـي ، وتخلي الملك أدوارد الثـامن عن العرش ، ومصرع جون وروبرت كندي .

لقـد كـان مـذهلاً أن يتنبأ نوسترادامـوس بكل ذلك قبل أن يحدث

بـعـشرات ومئات السنين . . وكـانت له تنبـؤات أخـرى بصـعـود ملوك وبابوات وأنتـشار أوبئة ومجاعات ، تحققت جميعها على نحو مذهل .

أمـا المقطع الخـاص بطريقـة مـوته هو شـخـصـيـاً فكان من أدق وأغـرب المقاطع التي وردت في كتابه ، فهو يقول :

« بعـد عـودته من سـفـارته ، سـيـعـثـر عليـه أقـرباؤه وأصدقاؤه بالقرب من سرير . . أما هو فسيكون في طريقه الى الله » .

وبعـد أكـثـر من عشرين سنة من كـتابته لهذه النبوءة ، أوفده أهل مـدينة ـ سـالون ـفي مـهـمـة الى مدينة ـ ارليه ـ . . وبعد عودته ذهب بعض أقـاربه للأطمئنان عليه ، حيث كان يشكو من مرض النقرس ، ويعـيش في بيته بمفرده . . ولما لم يرد عليهم عندما دقوا بابه . . فتحوا البـاب ليجدوه ميتاً على الارض في غرفة نومه بالقرب من سريره !!

وبـالـرغـــــم مـــن أن كـتـاب نبـوءات نوسترادامـوس المعـروف بأسم « القـرون » قـد وضـعـتـه الكنيـسـة في قائمة الكتب الممنوعه من التـداول في عـام ١٧٨١ ، الا أن هذا الكتـاب ظل يطبع بانتظام طوال الأربعمائة سنة التالية لتأليفه .

ويذكـر أنه كلما ازدادت ضـخـامـة كـارثة مـا ، كلما كـثر حديث الاخـرين عنها ، وعن توقعهم لحدوثها :

وعـلى سـبـيل المثـال هناك العـديد من الروايات التي تحـدثت عن

غـرق البـاخـرة العملاقة (تيتانيك) ، وعن اغتيال بعض الشخصيات السياسية الشهيرة ، .

وفي عـام ١٩٦٦ تـعـرضـت قـرية (أبيرفـان) في ويلز الى انهيـار أرضي ، أدى الى مصرع ١١٦ طفـلاً في مـدرسـة القـرية ، اضـافة الى ٢٨ شـخـصـاً من البالغين وقد أظهرت دراسة أجريت بعد وقت قصير من وقـوع الكارثة أن هناك مـا لا يقل عن ٧٦ شـخـصـاً كـانت لديهم فكرة واضـحـة عنهـا ، وأنهم عـاشوا هاجس المأساة قبل وقوعها بوقت قـصير ، وقـد تبين أن ٢٤ منهم تحـدثوا عن الكارثة قبل حدوثها إضافة إلى أن اثنين قاما بتدوين هواجسهم المتعلقة بها خطياً .

وفي حـالات قـليـلـة ، قـد يـتـمكن المرء من (تلقي) هواجس مـفـصلة تمامـاً عن قضية ما دون أن يدرك ماهيتها وأبعادها ، وهذا على وجـه التـحـديد مـا حـدث مع المؤلف الذي لم يشـتـهـر كثيراً (مورغان روبـرتـسـون) ، الذي كـتب عـام ١٨٩٨ رواية بعنوان : « التـيـتـان» والاشـارة هنا الى البـاخـرة العـمـلاقة التي كانت الاضخم من نوعها في الـعـالم ، والـتـي غـرقت في رحلتـهـا الاولى ، بعـد ارتطامـهـا بجـبل جـلـيـدي ، وقـتل في تلك الكارثة مـعظم ركـابها البـالغ عـددهم الف وخمسمائـــــة شخص .

وتعـود أسـبـاب الخـسارة الهائلة في الارواح ، إلى حقيقة ان قوارب النجـاة في البـاخـرة الوهمـيـة كـانت قـادرة على اسـتـيـعاب نصف عدد

الركـــاب فقط أو أقـــل من ذلك .

وبعـد عشر عاماً من ذلك التاريخ اصطدمت الباخرة « تيتانيك » بجـبل جليـدي في رحلتـهـا الاولى وغـرق معها معظم ركابها بسبب قلة عـدد قوارب النجاة على متنها .

وتجـدر الاشـارة الى أن بعض الاشـخـاص قـامـوا بالغـاء رحلتـهم بسـبب هواجس مرعبة ، كما أن بعضا من الذين قرروا المضي في الرحلة أبلغـوا اقـاربهم وبعض الاصـدقـاء بأحـسـاسـهم بأن (شـيئاً ما سوف يحدث) .

فـالهواجس الجماعـيـة أو الفـردية أو الرؤية كلها ذات معنى واحد هو « الادراك التنبؤي » .

وهو واحـد من قـدرات الادراك فـوق الحسي التي تمكن صـاحـبها من مـعـرفـة المسـتـقبل ، وأستباق الأحداث ، وتوقع ما سيحدث قبل وقـوعـه ، وقد حفل تراثنا العربي بالعديد من النماذج التنبؤية ، وعدت مـعـرفـة المسـتـقـبل إحد مظاهر الكرامات الصوفية عبر الاستقصاءات الـذهـنـيـةلأحـداث تـقـع وراء الـزمن الحـاضر ، وقـد أصطلح منظور التـصـوف على مـوضـوع الادراك المسبق بـ (الكشـف) ، وهو الاطلاع على مـاوراء الحـجـاب من المعـاني الغـيبية والأمور الحقيقية وجوداً حسياً وشـهـوداً مـادياً متعين الأبعاد ، « العارف بنور اليقين ماغاب على بصر المخلوقـات من أسرار الحق تعالى » .

وعـرضت أدبيـات التـصـوف لهذا النوع من الكرامات ، وذكرت أن كـثيراً من أعلام الصوفية كانوا يمتلكون قدرات تنبؤية من أمثال الحـسين بن منصـور الحـلاج ، الذي حـدد طريقة وأسلوب مقتلـه في قولـــــــه :

على دين الصليب يكون موتي

ولا البطحا أريد ولا المدينة

وأبو يزيد البـسطامي والشـبلي وسـواهما ممن كانوا يخبرون بالحوادث المقبلة قبل وقوعها .

ومن أشـهـر المرويات الصـوفية في هذا الصدد أيضاً ، حكاية أبي القـاسم القشيري (ت ٤٦٥ هـ) حين أنبأ استاذه عن موعد موته ، : « يا أسـتـاذي عند الظهر أموت ، فخذ هذا الدينار ، فكفني بنصفه ، وأحضر لي قـبراً بنصـفـه ، فلما كـان الغـد عند الظهـر ، جـاء فطاف سبعاً ، ثم امتد نحو القبلة ومـــات . . » .

وفي هذا الصـدد ثمـة مـرويات مماثلة تنسب الى الامام علي الرضا بن موسى الكاظم (ع) ٢٠٣ هـ منها :

قال الرجل : استعد لما لا بد منه ، فمات بعد ثلاثة زيام .

وانه قـال : « أنا وهارون الرشيد ندفن في بيت واحد » .

وثـمـة ادراكـات تـنـبـؤيـة تشـبـه (الانذارات المبكـرة) في لغـتنا المعـاصرة ، مـثل تحـديد زمـان ومكان الكوارث قبل وقوعها ، وانذارهم بما يتـوجب عـمله لتجنب هذه الكوارث أو التقليل من آثارها .

يقف في مـقدمة هؤلاء المتنبئين من الصوفية :

الشـيخ ابراهيم الاسكندراني (المتوفى ١٣٢٤ هـ).

* كـان مـولعاً ومشهوراً بتحديد المواقيت و يقين الأحداث .

الشيخ ابراهيم ابراهيم السعدي (المتوفى ١٢٩١ هـ)

* عـرف عن درايته بالأخبار عن الغيوب .

ابراهيم بن عـصـيـفير ، حـيث ذكـر النبهاني بأن تنبؤاته كانت في غـاية الدقة والتطابق للوقائع مكاناً وزماناً ، منها :

* الإخـبـار عن الكوارث ومكان وزمـان وقوعها

* تحديد مواعيد الوفاة

* الوصف الدقـيق للمـواقف والظواهر والمشاهد الآتية

ابراهيم العريان (المتوفى ٩٣٢هـ)

* يذكـر تفاصيل الوقائع التي تقع في الأسبوع المستقبل ولم يخطىء في واحدة منها .

محمد بن عبد الرحمن السقاف .

* كانت له مكاشفات كثير

واذا كـان الادراك التنبـؤي لدى الصوفية ينحصر في دائرة الموت ، وتوقيـتـات حـدوثه مكاناً وزماناً ، ويأتي عبر (الالهام) فأنه في المقابل يأخـذ مـفـهوماً نفسياً اخر هو (الهاجس) في نطاق الباراسايكولوجيا ، وهو أقل درجـة في الاثبـات والتـحـقـيق على صـعـيد المقدمات والنتائج التنبؤية .

٦ . التخاطر TELEPATHY

مـصـطـلـح ابـتـكـره (أف . ديـبلو أج . مـايرز) للاشـارة الى الاكـتساب الخارق للمعلومات التي تخص أفكار أو مشاعر ، أو نشاط كائن واعٍ اخر . وقد حّل هذا المصطلح محل تعابير سابقة مثل « انتقال الافكـــــار »

والتـخـاطر عـمليـة ارسال الأفكار واستلامها عن طريق الذهن ، وهـو أن يـتـمكن شـخص وهو في مكانه من مـعـرفـة مـا يجول بأفكار شـخـص اخـر لا يـراه ولا يـمـتلك واسطة للاتصـال به ، وعلى بعـد مسـافـات مـتـبـايـنـة ، وهو شكل من أشكال (الادراك خـارج مجال الحواس) .

وقـــد عــــرف العـرب مـثل هــذه الفـعالية النفسية الفـــائقة

ب (الهواتف) ، أي التي يخاطب بها بعض الناس مفردين خاصة في حالات التوجس والفزع ، واشتغال الفكر ، والنموذج التأريخي الموثق لدينا في هذا الشأن ، وهو هتاف الخليفة عمر بن الخطاب بسارية ، ويقابله في الهتوف مفهوم (الخاطر) ، ويعني ما يراد الى القلب من خطاب ، وأنتقال الأفكار من شخص (مرسل) إلى آخر (مستلم) ، دون استخدام وسائل الاتصال الحسية .

ويفسره أبو حامد الغزالي بقوله « بل القلب اذا صفا ربما يمثل له الحق في صورة مشاهدة ، أو يأتي في لفظ منظوم يقرع سمعه ، يعبر عنه بصوت (الهاتف) اذا كان في اليقظة » .

من بينها : ماروي عن محمد بن عبدالله الدويلة ، قيل : ان ابنته سقطت من على ظهر جمل في مكان كثير الحجارة ، وكان هو في مدينة بعيدة عنها فراه بعض اصحابه ، كأنه أمسك شيئاً ، فسئل عن ذلك ؟ فقال : ابنتي علوية وقعت فأمسكتها بيدي ، فكان سقوطها في الوقت عينه ، ولم تصب بأذى ، وقالت ابنته : لما سقطت غبت عن حسي ورأيت أبي يحملني ، ويضعني على الأرض .

وقد اورد أهل التصوف كثيراً من المرويات الخاصة بـ (التخاطر) ، وهم يعبرون عنه بمصطلح الـ (المكاشفة) ، الذي ينصرف الى التخاطر والاستبصار معاً .

مكاشفات العيون بالابصار .

ومكاشفات القلوب بالاتصال .

يقول محي الدين بن عربي (١١٦٥ ـ ١٢٤٠ م) عن التخاطر :

« الأرواح الانسانية اذا صفت وزكت معارج .. حتى ترى في قلوب العباد ، فتعرف ما تحويه صدورهم ، وما تنطوي عليه ضمائرهم ، وما تدل عليه حركاتهم » .

« وأعلم أن كل قلب كتاب مسطور ، لكل ما فيه من الخواطر والعلوم » .

« وبعضهم يرتقم في مرآه انطباعاً الذي في نفس الغير ، على وجه المقابلة لصفائها » .

ويقول عن الفقراء :

« فإن خواطرهم رسل إليك ، فأفعل كل ما يخطر لك .. فإن الفقراء الصادقين ، تخطر لهم الخواطر ، ومجاهدتهم تمنعهم من التحدث بها .. والله سبحانه ، يريد أن يجمع لهم من بين الأمرين معاً بصدقهم ، فيلقى في نفسك فعل ما خطر لهم فقم عند ذاك وأفعله .. وتتعلم أنت تصديق الخواطر » .

الإبراء الروحي : *PSYCHIC HEALING*

تشكل ظاهرة الشفاء باللمس ، أحد المظاهر الاساسية في حقل العلاج الروحي ، والتي تحاط بكثيرمن الاهتمام والدراسة من لدن

المختـصين في الباراسايكولوجي ، في العديد من اقطار العالم المختلفة ، مـثلما تثير جـدلاً لا ينتـهي بين فـريقي المؤيدين ، والمعارضين ، ويزداد احـتـدامـاً كلما ظهـرت الى الوجـود حـالات جـديدة ، من هذا النمط العلاجي غير التقليدي .

تعـود أصول هذه الظاهرة الى ما قبل الميلاد بمئات السنين ، حين كـان الكهنة في الحـضـارات القـديمـة يمارسون عادة (التكيس) ، أي الضغط براحتي اليدين لتحقيق معجزات شفائية .

لقـد أصـبـحت هذه اللمـسة الشافية في أوائل عهد المسيحية جزءاً من الحـيـاة الدينيـة ، مـثلهـا مثل العبادة والتأمل ، وحتى بعد أن تخلى المسـيـحيـون الى حد بعيد عن هذه الفكرة ، استعادها عدد من ملوك أوربا ، حتى صارت تعرف بـ (اللمسة الملكية) ، . .

ولقـد أعطت الحـضـارات الشرقـيـة القديمة ضمن رؤيتها الشاملة للحـيـاة والكون ، فـرضيات تخطى بجانب غير يسير من العمق والدقة والشـمـول لهذه الظاهرة لحـد الان ، وتشير تلك الفـرضيات الى وجود طاقـة حـيـوية شـافـية في الجسم الانساني ، تتفاوت قوتها حسب هالته وذبذباته واسـتـقطابه يدعـوها اليـوغـيون بـ (البرانا) فيما كان المصريون القدماء يطلقون عليها « ألكا» أما الصينيون فيسمونها « تسي» .

يتـسم مـفهوم الطب الروحاني لـــدى الصوفية ، بـ (شموليـــة) و (اطلاقـيـة) ، تفـيـد التـعـمـيم الكلي ، فهو علم بكمالات القلوب

وافـاقـهـا ، وأمـراضهـا ، وأدوائها ، وبكيفية حفظ صحتها واعتدالها ، ورد أمـراضـهـا عنهـا ، وفي ضـوء هذا المفـهـوم الجـامع المانع ، يكون الطب الروحـــاني مـعرفـــة محققة ويقينية بقواعــد الصحـــة الأساسية (كمالات القلوب) ، وبتـشـخـيص الأمـراض (افاتها وأعراضها) ، وعـلاجـهـا (أدواءها) ويدرك شروط الوقـاية ويضـمنها (بكيفية حفظ صـحـتـها واعتدالها) . . وتم تقرير النتيجة النهائية ، من خلال تأكيد ضمان الشفاء التام (ورد أمراضها عنها) .

أمـا طريق المعـالجـة للامراض والتي جاءت على ذكرها الحكايات الصـوفية ، فيتم من خلال الوسائل الاتية : ـ

ـ النظر المحض إلى وجوه المرضى .

ـ التنفس نحوهم .

ـ وضع اليد على موضع العلة .

ـ شرب الماء .

وغـالبـاً ما تكون الأمراض المعالجة من النوع (المستعصي) ، ومن نماذج الحالات المروية في هذا الصدد :

ـ العلل العضوية (الباطنية) التي لا يرجى شفاؤها.

ـ حالات العمى.

ـ الكساح .

ـ الخرس .

ومن حكايا الصوفية في هذا المقام :

- حكاية الشـيخ الفاروقي إذا جاءه مجذوم يسأله الدعاء بالشفاء ، فسقاه ماء وضوئه فشفى في الحال .

مـا ذكـر عن محمـد بن علي بن الدويلة (المتوفى ٨٢٧هـ) من أنه كـان يمسح بيديه موضع الألم فيبرأ المريض .

- ونسب إلى الشيخ حياة بن قيس الحراني (المتوفى ٥٨١ هـ)

أنه وضع يده على عين مطفأة ، فـعـادت صحيحة ، وعاد الرجل يبصر بها .

وفي عـصرنـا الـراهن ، ومع ظهـور عشرات المعـالجين الروحـيين بـاسـلـوب (الـلـمس) في بعض اقطار العـالم ومـــن بينهـا الفلبين ، الـبرازيـل ، حـيـث يـقـصـدهـا الـزائرون من مختلف أنحـاء الأرض ، للبـحث عن فـرصـة للعـلاج الروحي أمـراضهم المستعصية على الطب الحديث !!

المبحث الثالث

ميتافيزياء الكرامات

(ما وراء الباراسايكولوجيا)

الكرامات الميتافيزيائية

«ما ورا ء الباراسايكولوجيا »

يقـدم رواة التـصـوف ، الكرامات الماورائية ، في رحلة (جوانية) مـفـارقـة لكل قـاعـدة ، من قـواعـد العلم وقوانين الطبيعة ، ومتجاوزة حـتى للادراكـات النفـسية الفائقة فثمة المشاهد الاستعراضية ، والعوالم العـجـيبة التي يسعى مؤرخو التصوف وكتبته إلى إضفائها على أوليائهم تحت مـفـهـوم مقام (القربة) ، بحيث يصبح الولي والناطق بلسانه في الصنـــع والخلـق والايجـاد ، فـإذا تصرف (الولي) عـــلى سـبيل (التـمكين) ، فليس من أمـر يسـتـعصي عليه مهما بلغ هذا الأمر من صـورة الاعـجـاز ، فهو يفعل ما يشاء فيحقق الكرامات ويأتي الخوارق والـعـادات ، ويوصف هؤلاء (الأوليـاء) بأنهم أصـحـاب السر الالهي الـذيـن بـلـغـوا في الـعـلـم غـاية الغـايات وأعلى المقـامـات وأقـصى الـدرجـات ، وهـي درجـة مـقـيـدة بــ (الـقطب) المطلع على الأسرار الكونيـة والالهية .

وأياً كـان الأمـر ، فـالصـوفي يختـزن توقـه ، ليـفجره موقفاً ينفرد عـمن سـواه ، ساعياً من خلاله صوب المطلقات « الكمالات » ، تحت ضـغط فكرة « الانسان الكامل » ، أي ذلك الشخص الذي يرى نفسه وقـد « وسـعت كل شيء » يرى الطبـيـعـة وكأنها جزء منه ، وان الزمن يجري في عـروقـه ، وان الاصطدام بينه وبين الحـياة ، والواقع والموت ، وفي مـرحلة لاحـقـة ، أو في حـالات أخـرى ، نجد البطل الصوفي ، بـحـكـم نظرته المنسـجـمـة مع الكون والموت والله ، يتـجـاوز مخاوف الـبـشري ، ويرى من ثمـة أن له سلطة على الكون وعلى الموت . . وله

القـدرة على خـرق السنن الطبـيعية ، أو على أن يحيا ضمنها وفق ارادته الخـاصـة ، أو نظرته أو تصوراته . . وهكذا يجتاف القوانين والسببية ، فـيـعـيـد خلقـهما ، أو صـيـاغـتهما طبقاً لأختياره الخاص ، وهنا يقول بكرامـاته أو بخـوارق ، لقـد اصبح والطبيعة شيئاً واحداً . . فصار هو الطبـيـعـة ، ثم تجاوز الطبيعة فأستعملها في خدمة ذاته وأفكاره ونظرته فيرى أنه يسـيطر علي الحـجر والشجر وسائر الموجودات .

وفي الصـفحات الاتية نماذج مما يجاوز الكرامات التقليدية وهي في شكلهـا ومـضـمـونها تقع في ما وراء الباراسايكولوجي ، وأبعد كثيراً عن قـدرات الادراك فوق الحسي .

١ ـ ايجاد المعدوم (احياء الموتى) :

المرويات :

ـ زعـمـوا أن السيد البدوي بعد أن مات قام فغسل نفسه ، وبعد انتهائه من الغسل مات ثانية .

ـ روي أن الحلاج أحيا جدياً مشوياً .

ـ وادعـوا أيضاً بأن الحلاج نفسه اطار طائراً ميتاً .

ـ قـيل أن صـوفـيـاً نفق حماره ، فـصلى ودعـا الله أن يبعثه ، فقام الحمار ينفض أذنيه .

ـ جاءت امراة إلى الشيخ (البطائحي) ، وقالت : ان ابني غرق في الشط ، وليس لي سواه ، وأنا أقسم بالله ان الله تعالى أقدرك على رده ، فأن لم تفعل شكوتك غداً إلى الله ورسوله ، وأقول أتيت البطائحي ملهوفة ، وكان قادراً على رد لهفتي ، فلم يفعل .

فأطرق الشيخ ، ثم قال للمرأة : « أرني اين غرق ؟! ، فأرته المكان ، فإذا ابنها قد طفا ميتاً ، فسبح وحمله ، وأعطاه لأمه ، وقد ردت إليه الحياة ، فانصرفت به ، وهو يمشي معها .

الملاحظات :

يرمي المتصوفة من وراء هذه المرويات الخارقة :

ـ إلى محاكاة معجزات السيد المسيح .

ـ محاولة اضفاء صفة القداسة المتناهية على شيوخهم .

ـ تكريس الطابع (الرمزي) ، الاستعراضي ، لأجتذاب الأتباع والمريدين وذوي النزعات الروحية غير المقيدة .

٢ . اعدام الموجود : (امانة الاحياء)

أ ـ تعبيراً عن مشاهد القوة الاستعراضية المتوهمة ، فثمة روايات يظهر فيها الصوفي كما لو كان رجلا خارقاً (سوبرمان super man) :

ـ قتل الاشخاص بكلمة واحدة .

ـ يضرب عنق أحد الاشخاص باشارة فيطير رأس المشار إليه .

ـ يشير بأصبعه إلى شخص معين فيقع ميتاً على الفور .

ب . وقـد خص الشيخ عـبـيـد بهذه القـوة الاسـتعراضية ، فقد روي عنه :

ـ أن كل من تعرض بسؤ قتله في الحال .

ـ قـيل أنه في احـدى المرات تبعه أطفـــال بدأوا يضحكون عليه ، فقـــال :

يـا مـلـك المـوت ، ان لم تـقـبـض أرواحـهم لأعـزلنك من ديوان الملائكة ، فأصـبحوا موتى جميعهم !!

واذا كـانت مـثل هذه الاشـارات مـفـارقة لما هو قائم ومبرهن عليه في مـنـطق العلم ، ونظام الأشـيـاء ، مما يضـعـهـا في دائرة الخـيـالات المسرفـة ، بالغة السذاجة ، من حيث رد الفعل المباشر .

٣ ـ جفاف البحر :

مـعـجـزة الـنبـي مـوسى (عليـه الصـلاة والسـلام) ، التي ورد ذكرهـــا في القرآن الكريم :

« فأوحينا إلى موسى أن أضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وأزلفنا ثم الآخرين وأنجينا موسى ومن معه أجمعين » .

أجمعين » .

استعار الصوفية صورة المعجزة الموسوية في منطق (التمثيل) و (التلاقي) ، لاثراء المعاني وتأصيل بعض الكرامات . . ومنها :

ـ « مات فقير في سفينة ،

قال الراوي : فأردنا القاءه في البحر ، فرأيت البحر قد انشق بنصفين ونزلت السفينة إلى الارض ، فخرجت ، وحفرنا له قبراً ودفناه ، فلما فرغنا استوى الماء ، وارتفعت السفينة ، وسرنا » .

٤ ـ انزال المطر :

يصل التوق الصوفي إلى حد محاكاة الفعل الآلهي

ـ فالشيخ عبيد يأمر السحاب آن يمطر . .

ـ واللمطي (واجاج بن زلو) ، ينزل المطر ايضاً ، ويقضي على الجدب ، والقحط ،

ـ بل إن الناس يستقون ببركة الصنهاجي الصوفي ، فيطلبون باسمه ، و (توسطه) ، فيهطل المطر . . ويشبع حاجتهم الفردية في سقي المواشي، وري الارض ، يقول الدكتور على زيعور: « الصهناجي يحتل دور ـ خاتم لبيك ـ عند الاستقاء ، وفي حالات الشدة والضنك على الصعيد الفردي ، او تحقيقاً لاماني الجماعه ، ويتولى مضمون الرواية ذاتها بصياغات متباينة في مصادر وطبقات الصوفية ، ولكنها لا تخرج عن (انشقاق البحر أو جفاف مائه)

ويذكر ان ابراهيم المعروف بـ (مرشد) ، صام أربعين سنة ،

اقتصر افطـــــاره خلالها على :

- زبيبة واحدة .
- أو تمرة واحدة .
- أو لوزة واحـده .

٥ . اظهار الشمس من المغرب إلى المشرق .

٦ . الصوم الطويل (ظاهرة الجوع) :

ومن مروياتهم عن الشيخ (الجيلاني) :

- أنـه بقي سنة يأكل ولا يشرب .
- وسنة ثانيـة يشرب ولا يأكل .
- وفي السنة الثـالثـة وعلى مـدار أيامـهـا امتنع عن الأكل والشرب والنوم .

وقـال أبو يزيد البسطامي ، سألت نفسي أمراً من الأمور فأبت ، فـعزمت أن لا أشرب الماء سنة .

لما يقـتـضـيه الموقف من عرض للقوة الروحية فيما يحرص الصوفية على غائية الكرامة ، فهي تقوم بوظائف عديدة منهـــا :

- جذب الآخر .
- التطمين .
- التفوق .
- التوبة .

يعد (الجوع) واحداً من أركان الطريق الالهي ، إلى جوار الصمت والسهر .

- جوع اختياري ، وهو جوع السالكين .

جوع اضطراري وهو جوع المتحققين .

ذلك ان المحقق لا يجوع نفسه ، ولكنه يقل اكله إذا كان في مقام (الانس) ، أما إذا كان في مقام (الهيبة) كثر أكله !، وبالضد من ذلك السالكون ، فكثرة الأكل لهم دليل على بعدهم من الحق ، واستيلاء النفس الشهوانية البهيمية بسلطانها عليهم ، قلة الأكل دليل على نفحات الوجود الالهي على قلوبهم ، فيشغلهم ذلك عن تدبير جسومهم ، وعن الجوع بكل حال .

وعلى الجملة فان الجوع سبب داع للسالكين والمحققين إلى نيل عظيم الاحوال والاسرار ، وهو يورث النشاط بالطاعة ويذهب الكسل .

٧ ـ مواقف الموت :

أ ـ قال الصوفية في رواياتهم أن الشيخ البطائحي هذا مات :

- فاستحال إلى التراب .
- وأن ترابه استحال إلى نبات .
- وأن الحيوان الذي أكل من هذا النبات :

لم تؤثر به النار ، ولم ينضج أبداً .

ب . روي عـن يحيـى بن شرف الدين الحناوي أنه كـان يسـمع كلام الموتى ، ويكلمهم ، ويكلمونه .

٨ . سيمياء السعادة :

كـان حـلم العـاملين بالكيـمـيـاء القـديمـة الوصـول إلى تصنيع نوعـيـات مختلفـة من المادة الموجـودة داخل الطبـيـعة وذلك بمزج أربعة عناصر أسـاسـية: التراب ، الهواء ، النار ، والماء ، ونسب متساوية ، وفي الوقت نفـسه استخدام صيغ على شكل سحر وتعاويذ وتمائم .

ولطالما اعـتـقـد العاملون في مجال الكيمياء القديمة بامكانية تحويل العناصر لكنهم لم يتـمكنوا من تغـيير طبـيعة عنصر ما ، باضافة أو بتر الـبروتـونات من النواة ، لأن القـوة التي تقـوم بطرد وازاحـة البروتونات تلك ، قـبل التـصـادم مع جـزيئية أخرى ذات سرعة كافية لكي تكسر الحاجر الالكرتوني الذي يحيط بالنواة .

فـيما تبنى بعض المتـصـوفة سيمياء السعادة (عملية تحويل المعادن الخـسـيـسة إلى أخرى نفيسة) ، وتعد واحدة من المشاهد الاستعراضية التي افتتن بها مريدو التصوف .

ولئن كـانت الكيـمـيـاء الشعبية قد عدت عملية تحويل الحديد أو النحـاس إلى ذهب ، هو أقـصى أمـانيـهـا ، فـراحت تشـيـد أوهامها السـعـيـدة وراء عالم من التجارب الساذجة ، فأنها انتقلت لدى مروجي

الكرامـات والانذهالات الصـوفـيـة إلى دائرة سـحـرية مـبهرة اذ تنطلق الكرامـة السـيـمـيـائيـة بسرعـة فـائقـة ، فيحدث التحويل لمواد مفارقة للمـعـادن كالحطب ونشارة الخشب ، ويمكن اجمال بعض نماذجها على النحو الاتي : ـ

أ ـ الخشب :

ـ نشارة الخشب دقيقاً .

ب . الحطب ذهباً .

ج . التراب :

ـ التراب ذهبـاً وأحجاراً كريمة .

ـ الحصى جواهر .

ـ الرمل سكراً .

د . الماء :

ـ ماء البحر سمناً .

ـ ماء البحر عذباً .

هـ . الرصاص :

الرصاص ذهباً .

ولا تتـوقف وظيـفـة السيمياء السعيدة عند حدود جذب الاخر أو التطمين والتـفـوق ، فـقـد يجيء الفـعل الصـوفي الخـارق على سـبـيل استيعاب التحدي المقابل في ضؤ الصورة الآتية :

فـقـد روي أن أمـيراً مـن الأمـراء أراد أن يـسـتـهـزىء بـ (الفـقـراء) ويفـضـحـهم فأعطاهم (خمراً) بدل (الأدام) ، فـتناولها أحد الفقراء فـخـاض الخـمـر وصـبـهـا ، فتحولت إلى (سمن) ، لم ير قبله طعماً وريحاً ولوناً . . فـعلم الأمير بالأمـر فأكل وتحير مما رأى ، فتاب على يد الشيخ الفقير !

٩ ـ الرفع (التـقويم) ـ التحليق في الهواء LEVITATION الرفع الى أعـلى ، أو تـعـلبق أشـخـاص ، أو أشـيـاء في الهواء بدون قـوة ظاهرة تـقـتضيها القوانين الفيزيائية المعروفة للحركة والجاذبية .

وقـد كـان بعض المتـصـوفة يقول بأن من علامة العارف (الطيران في الهواء) .

وثـمـة حكايات كـثيرة عن شـيـوع مـثل هذه الظاهرة لدى بعض رجـالات الصوفية :

ـ ثمـة أمـرأة أعترها الحـال في مجلس أحـد شـيـوخ الصـوفـيـة ، فـقـذفت بنفـسـهـا من فـوق السطح ، فأشار الشيخ نحوها ، وبقيت معلقة في الهواء .

ـ سـجلت أوراق الأدب الصـوفي ظاهرة السـبـاحة في الهواء لعدد من الصوفية على امتداد القرنين الخامس والسادس الهجري :

ـ فـقـد روى عن ابي يزيد أنه كـان يستطيع السباحة أو الطيران في الهواء متى شاء .

ـ إن رجلاً من الأولياء رأى الصوفي الشهير يحيى ابن شرف الدين الحناوي متربعاً في الهواء على كرسي من (زبرجد) .

فقال له : ما الذي قدرك على ما أرى ومن أنت ؟ .

فأجابه ابن شرف الدين : سر في أمان الله واكتم علي .

ومن كرامات عبد الله الصوفي (المتوفى في القرن السابع الهجري) .

ـ أنه كان يحج من الشام إلى مكة في الهواء .

ونقلت لنا سجلات الوسطاء الروحيين في القرن التاسع عشر واحداً من أبرز وأشهر الامثلة ، وأن كان موضع خلاف وذلك العرض الذي قدمه الوسيط البريطاني دانييل دوجلاس هيوم (*) أمام شهود من المشاهير في لندن عام ١٨٧٢ حين أرتفع بجسده وسبح في الهواء خارجاً من نافذة في الدور الثالث ، ثم عاد طافياً في الهواء عبر نافذة أخرى . وقد قام وسيط بريطاني آخر يدعي كولين ايفانز بعرض مشابه للارتفاع في الهواء أثناء جلسة وصفت بأنها روحية حضرها الكثيرون في قاعة كونواي بلندن عام ١٩٣٨ ، والتقطت صورة فوتوغرافية للعرض .

ـ وقيل ان الارتفاع فوق سطح الارض ظاهرة مألوفة لدى بعض المتصوفة الهنود ، ولقد ظن بعض علماء أوربا أن في الامر خدعة ما ، وعثروا على واحد ممن يستطيعون ذلك ، أرتفع الرجل لمسافة

مترين ، ولم يكن هناك ما يتعلق به ، كما لم يكن تحته شيء يسنده . وطلب العلماء من الفقير الهندي أن يكرر ذلك عدت مرات ففعل . وعندما سألوه كيف يستطيع ذلك ؟ قال ببساطة : أنه لا يعرف ، فقط هو يريد ، وإذا أراد فإنه يشعر بنفسه يرتفع إلى مسافة تزيد على عشرة امتار ، وليس في استطاعته الارتفاع لاكثر من احد عشر متراً !!! وعاد العلماء الاوربيون إلى بلادهم وليس عندهم أي تحليل علمي لتلك الظاهرة أو غيرها من الاعمال الخارقة التي شاهدوها بأعينهم في الهند.

وقال بعضهم : إنه « سحر » !

ـ وقال اخَرون : أنها قوى غير منظورة . تساعد أولئك الناس (كالجن) مثلاً !!

ـ وقال أكثرهم تحفظاً إن في الأمر خدعة فوق مستوى الادراك العادي .ـ فيما يرى مريدو الباراسايكولوجي بأن المؤكد أنها قدرة نشطت وقويت ، وهي موجودة عند سائر الناس لكنها في حالة خمود . .

فإذا عمل أحدهم على تنشيطها ودرب نفسه على استخدامها ، فإنه بالقطع سوف يستطيع . !

١٠ . المشي فوق الماء :

تعد مرويات المشي على الماء إحدى أبرز الوسائل الاثيرة لدى المتصوفة لاثبات قدرة أوليائهم وامتيازهم الروحي الذي لا يدانيه مقام آخر باستثناء السيد المسيح اذ حرصوا على محاكاة معجزاته في معظم كراماتهم ، إذ يجمعهم معه الاطار الروحي ، والإشراقات النفسية الآلهية . .

ففي انجيل متى (الاصحاح الرابع عشر ٢٤ ـ ٣١) : جاء : « وأما السفينة فكانت قد حارت في وسط البحر معذبة من الامواج ، لأن الريح كانت مضادة ، وفي الهزيع الرابع من الليل مضى اليهم يسوع ماشياً على البحر اضطربوا قائلين : انه خيال ، ومن الخوف صرخوا ، فللوقت كلمهم يسوع قائلاً :

ـ تشجعوا أنا هو لا تخافوا .

ـ فأجابه بطرس وقال : يا سيد ان كنت أنت هو فمرني أن آتى إليك على الماء .

فقال تعال ، فنزل بطرس من السفينة ومشى على الماء ليأتي إلى يسوع . .

وفي رأي أصحاب الاتجاهات الجوانية الروحية ، بأن السيد المسيح قطع بأن كل إنسان لديه القدرة على المشي فوق صفحة الماء ،

والـشرط الوحـيـد لدى هؤلاء هو (الإيمان) ، أي (التطهير) ، الذي يقضي بتـخلص النفس الإنسـانيـة من دنس الجـسـد المادي وأغـلاله ، لتـتـمكن بعد ذلك من بلوغ غايتها، مستعينة بما لديها من قدرات تبدو غير عادية في العالم المادي .

ومن النماذج المروية في أدب الصوفية :

ـ إن التستري كان يمشي على سطح الماء ولا تبتل قدمه .

ـ وابن العريف كان يمشي على الماء .

ـ والصنهاجي كان يمشي على الماء .

ـ والمليجي كان قد مشى على الماء .

ـ افترش أحـدهم سجادة فوق الماء وجلس متربعاً عليها .

ـ كان اسحق العلوي يصلي فوق الماء .

ـ وقـيل عن ابراهيم بن عـصـيـفير المتوفى ٩٤٢ هـ ، إنه لا يحتاج إلى مركب ،فقد كان يمشي على الماء.

ـ وشـوهـد أبـو ادريـس الخـولاني يمشي على مـاء دجلة جـهـاراً، والناس ينظرون اليـه ، فلا تبتل رجله .

ـ ونقل عن مـعروف الكرخي قوله :

« إذا هممت بالعبور يجمع لي طرفاها فأعبر » !

ـ وذات المروية قـيلت عن أبي يزيد حين التـقت حـافـتـا النهر ، وتحول الى يابسة !

وروي عن أحد الصوفية أنه نهر دابته فانطلقت فوق ماء دجلة وأتبعها الناس حتى قطعوه .

١١ . العيش تحت الماء :

. . . فغطس وقت أداء صلاة الصبح في الماء ، ولم يزل تحت الماء حتى وقت الزوال . . وعندما نودي لصلاة الظهر خرج من تحت الماء من غير أن يبتل جسمه مقدار شعره . . وصلى صلاة الظهر . . وعاد ثانية وكان يغطس في الماء ولا يخرج الا في أوقات الصلاة ، وبقي على هذا الحال ، ولم يأكل أثناءها شيئاً ، ولم يجلس ولم يتكلم مع أحد ، الى أن عاد من حيث أتى . .

١٢ . عالم الحيوان :

- لدى امرأة من المتعبدات شاة تحلب لبناً وعسلاً . .

- تكليم الحيوان والحوار مع : -

- الحمار .
- الكلب .
- البعير .
- البلبل .
- الضفدع .

- قال بعضهم : « كلمني جمل في طريق قلة ، حين رأت الجمال

والمحامل عليها ، وقد مدت أعناقها في الليل فقلت : « سبحان من يحمل عنها ما هي فيه ، فالتفت الى الجمل فقال لي « قل : جل الله » .

فقلت « جل الله »

ـ روي أن بعضهم كان يضرب رأس الحمار تحته ، فرفع الحمار رأسه وقال :

« اضرب أو لا تضرب ، فإنما تضرب رأسك » .

ـ وعن الشيخ أبي الربيع المالقي أنه قال : « قيض الله تعالى لي طيراً في بعض الأسفار يبيت يسامرني ، فكنت أسمعه الليل كله ينطق « يا قدوس ، يا قدوس » ، فإذا أصبح صفق بجناحيه وقال .

« سبحان الرزاق . . وطار » .

ـ أن بعضهم يأتيه طير بمكة ويحادثه ، فلما كان ذات يوم أتاه وقال له : « موعدي وموعدك الشام » ، فأجتمع به بعد ذلك في الشام .

ـ أن كثيراً من الأسود والسباع كانت تأتي الى أبي سهيل التستري ، فكان يطعمها ، حتى سمي بيته بـ (دار السباع) .

ـ حكاية موت حمار رابعة العدوية :

« يـا الهـي إنـــــك دعـوتـني إلى دارك وأمت حمــاري في عـرض الطريق ، وتركـتني وحـيـدة في البـادية ، ولم تنتـه من هذه المناجـاة الا وتحـرك الحمار وقـام لسـاعـته ، فوضعت رابعة أحمالها عليه ، وأستأنفت سيرها » .

ـ واذا بالأثقـال تعلو أكـثـر من شبر على ظهر الجمل ، فلا يشعر بتعب من حمله .

ـ نسب الى ابراهيم بن أدهم أنه كان يكلم السباع ، فيسمعون له ويطيعون أوامره .

ـ أسـقط ابرأهيم بن أدهم أبرة من يده في النهر ، فأشار الى النهر قـائلاً : ردوا ابرتي الي ! فأخـرجت ألف سـمكة رأسـها من الماء ، وفي فم كل واحدة منها أبرة من ذهب .

قال إبراهيم :

ـ اني اريد ابرتي عينها .

فخرجت سمكة ضعيفة تمسك بأبرة في فمها وتقول :

ـ هذا ما بقي من ملكك يا ابراهيم !

« حكى رجل يقال له أبو العلاء ابن أبي الفضل :

حضرت يومـاً من الأيام مـشهد الشيخ سلطان العارفين أبي يزيد ، فإذا بعـصـفـور يريد أن يصطاد (نملة) ، وكـان يسير مسرعاً ليدركها

من قبل ، فلمّا بلغ قريباً من القبر انصرف عنها وتركها

ـ علمت أنه تركها حرمةً وحشمةً لذلك الشيخ ، فتعجبت منه ، والله أعلم بالصواب » .

ـ وطبقاً لحكاية احد مريدي أبي بكر البطائحي ، فقد ذكر بأنه رأى أسداً عظيماً يقف بين يدي شيخه ، يعفر خديه من التراب كالمخاطب له ، وكأن الشيخ البطائحي يرد عليه .

وحين سأله مريده : ما قلت للأسد ؟!

قال البطائحي : قال لي الأسد منذ ثلاثة أيام وأنا لم أذق طعاماً ، وقد أخذ بي الجوع » .

ـ ونسب الى ابراهيم بن عصيفير أنه كان يأتي البلد ويجوب الأسواق راكباً الذئب أو الضبع .

تعليق :

بإستثناء ظاهرة أستنناس الحيوانات ، فإن عموم المرويات الأخرى أو ما يسمى بـ (الكرامات) يقع خارج دائرة الباراسيكولوجيا ، أو على أقل تقدير يمكن وضعها في منزلة المثيولوجيا أو التوهمات الذاتية وبدرجة أخف وطأة « الخيال العلمي » .

وفي أمر ترويض الحيوانات والتعامل معها ، فثمة رجل يدعى

فـلاديمير ليـونيـدوفـيـتش دوروف كـان من أشـهـر مـروضي الحيوانات المتـوحـشة في الاتحاد السوفيتي ، الذي تمكن من نقل أفكار الإنسان إلى الحـيـوان ، وقد قام خلال عامي ٢٣ ـ ١٩٢٤ بأجراء عشرة الاف تجربة تحت أشراف خبراء ومحكمين ، أسـتطاع بها لا يقـبل الشك أن ينقل الى (الحـيوان) أوامره ، كأن يجعلها تلتقط شيئاً وتحضره إليه .

وقـد جـرى تقـويم هذه التـجـارب من وجهة النظر الاحصائية ، فـجـاءت النتـائج الايجابيـة ضـد الصدفة بنسبة ١٦ الى عشرة ملايين ، وبـمنطق علم الاحـصـاء تؤكـد هذه النتـيـجـة قـدرة الانسـان على نقل أفكاره الى الحـيوان .

١٣ ـ أستحضار الطعام والشراب :

ـ استـحـضـار الطعـام والشراب ، كـثيرة وشـائعــة ، فـثمة من يستحضر ماءً ، واخر يستدعي طعام الصيف في الشتاء ، وبالعكس ، وذلك كله لحظة يشـاء وبقـدر مـا يريد ، وذاك بركات الخياط الـذي « كـان إذا قـدمـوا لـه لحـم الضـاني واشـتـهى لحـم حمـام ينقلب في الحـال حمامـاً » .

ـ روي عن ابراهيم ابن أدهم الموقف الآتي :

« فـبينما أنا في البادية ، إذا برجل يسير ، ليس معه أناء ولا زاد ، فلما أمـسى ، وصلى المغـرب ، حرك شفتيه بكلام لم أفهمه ، فإذا بإناء

فيه شراب ، فأكلت وشربت ، وكنت معه على هذا أياماً ، وعلمني اسم الله الاعظم » .

ـ ذكر أن ابراهيم المعروف بـ (مرشد) ، كان تأتيه الدنيا كل ليلة برغيف .

ـ نسب الى محمد بن عبد الله الدويلة ، أنه أحضر لأهله ماءً من البرية حين تعرضوا لخطر الموت جراء العطش .

ويدعي مفسرو التصوف أن الكرامات الماورائية ، أو الفعاليات ذات الطابع (الكلي المطلق) حيث يصبح العارف على مقربة من (الحق)، فيصير الى جواره . وهو ما يصطلح عليه بـ (مقام القربة) ، كونه الوسيلة التي يرتقي عبرها الواصل الى الحقائق ، الآهية ، والاسرار والغيبيات الكونية وما وراء العالم المادي ، ومن ثم يصبح بمقدوره السيطرة الكاملة على الدائرة الفيزيائية فيتحكم بقوانينها ويسيطر على حتمياتها الطبيعية ويطفيء فعلها ، فتكف عن الحركة . عندئذ تصبح فعاليات الولي ارادة كلية مهيمنة تمتلك قدرة الخلق والايجاد وانزال الموت والعدم ، أي أنها قادرة على النقيضين الحياة والموت وإنفاذ مشيئتها سلباً وايجاباً في الموجودات الكونية صعوداً في سلم مفتوح على المطلق لا تنتهي درجاته الخارقة ، بعد أن منح الصوفي نفسه دوراً الهياً ، أو محاكياً له على الاقل من حيث الاحاطة الكلية بالوجود وسيطرته على حركة الكائنات ، وطبقاً للنص المنسوب

الى ابي بكر الشبلي : « ما من شيء ثابت أو متحرك ، حتى وأن دبت نملة سوداء على صخرة صماء في ليلة ظلماء لعلمت بها ، ولو لم أعلم بها لقلت أنه محكور بي » .

وإذن فهو من وراء كل شيء محيط . ولعل أوطأ ما وصل اليه أحد شيوخهم من هرطقة الشطح زعمه : « أنا النقطة التي تحت الباء » . أي أنه قوام كل شيء ، فكما أن الباء قوامها بهذه النقطة التي تحتها كذلك الوجود كله إنما قيامه وجوهره بواسطة هذا الرجل !!



المبحث الرابع

التصوف والباراسايكولوجي

منطق التناقض وحدود التماثــلات

١ ـ الخلاصة :

أ ـ إن الكرامات الصوفية شأنها ، شأن (الرؤى الميتافيزيقية) لم تنل تحققاً أو أثباتاً علمياً ، بسبب تعاليها على الدائرة الحسية وانفصالها عن المشاهد والبراهين التجريبية ، العامة . بأستثناء بعض التظاهرات العيانية الجزئية (نحو تحمل الاذى دون الم كما يحدث في ظاهرة ضرب الحراب والسيوف والرصاص وبعض الرياضات الروحية الأخرى ، كاليوغا والتأمل المتعالي) .

والجوهر الذي تقوم عليه الكرامة لدى أصحابها هو (الايمان القبلي) المطلق ، ومثل هذا الايمان هو الذي يعبر عن عالم الصوفية بكامل خطوطه وتفاصيله ، فالتجربة الذاتية ، المليئة بالرموز والاشارات والرؤى الجوانية ، هي الرصيد الاول والنهائي للصوفي ، وخلاصة ما يعتقده الصوفي أن هناك عالماً روحياً غير محسوس وراء هذا العالم المرئي ، وهو ذلك العالم الذي لا نصل اليه عبر طرق المعرفة التقليدية (الحس ، العقل) ، وأنما يمكن الاقتراب من رحابه عن طريق المعرفة القلبية (الالهام)، وطبقاً لرأي الصوفية فأن الاتصال بمثل هذا العالم مختص بالاصفياء ، ومن أختارهم الحق ، وهم أولياء الله ، ويسير كثير من الناس نحو ذلك العالم ، فيما لا يصل اليه الا القليل منهم .

فالصوفية هم الفئة المختارة من المسلمين والأولياء هم المصطفون من الصوفية ، « فأذا استقامت النفس على الواجب ، وصلحت طباعها وتأدبت باداب الله عز وجل من زخم جوارحها ، وحفظ أطرافها ، وجمع حواسها ، سهل عليه (الانسان) اصلاح أخلاقها ، وتطهير الظاهر منها ، والفراغ مما لها ، وعزوفها عن الدنيا واعراضها عنها ، فعند ذلك يمكن العبد مراقبة الخواطر ، وتطهير السرائر ، وهذا هو علم المعرفة » .

وثمة وراء هذا العلم ، علوم الخواطر وعلوم المشاهدات والمكاشفات ، وهي التي تختص بعلم الاشارة ، وهو العلم الذي تفرد به الصوفية ، دون غيرهم .

ب ـ اذا كانت الظاهرة الباراسيكولوجية ، في معظم خطوطها العامة لا تزال عرضة للجدل المفتوح ، فأن ثمة ثلاث طرق يمكن ان تنقل ظواهر الادراك فوق الحسي إلى قائمة العلوم السائدة :

الطريقة الاولى : الاثبات التجريبي المتماسك القابل للتكرار اعتماداً على الوسائل والطرق الاحصائية ذات الدلالة ضمن منهجية البحث العلمي الرصين .

الطريقة الثانية : تطوير الفرضيات والقوانين ذات المستوى الواطيء والمتداولة حالياً لتفسير الظواهر الباراسيكولوجية بضوء المتوفر في منهجية العلوم السائدة على اختلاف تخصصاتها ، إلى نظرية علمية

موحدة ترتقي فيها جميع هذه الفرضيات والقوانين إلى المستوى الذي تخضع فيه إلى ثنائية الملاحظة والتجريب على حد سواء .

الطريقة الثالثة : هي المتعبة في الباراسايكولوجيا أي أن تطبيقات ظواهر الادراك فوق الحسي يمكن أن تجد حلاً للمشاكل والمعضلات التي تعترض طريقة الفضيلة والانسانية وبشكل فاعل وأيجابي .

ج ـ في ضؤ ما تقدم فان الحدود الفاصلة بين الكرامات وظواهر الادراك فوق الحسي تبدو متوازنة ، فإن احداهما تختلف عن الأخرى ، فيما نجد بأن بعض الاشارات الصوفية ، كانت في مظهرها المباشر تعبيراً باراسيكولوجياً كاملاً ، وأن المجاهدة ، والتدريب ووسائل التصفية الوجدانية الأخرى كانت سبباً في اتيان بعض الكرامات ، مما يندرج تحت مصطلح « ظواهر الادراك فوق الحسي » . واذا كان من يتمتع بمثل هذه القدرة في الباراسايكولوجي ، لا يجد أو لا يمتلك تفسيراً لما يحدث لديه من قدرات ، فشأنه في ذلك شأن الصوفي الذي يعلق كراماته بالقدرة الالهية ، والتمكين الالهي ، دون أن يقدم أسباب حدوث الكرامة أو كيفية اتيانها وظهورها على ايديه دون سواه

د ـ ولئن عدت بعض الكرامات ظواهر نفسية فائقة ، فأن ما أطلقنا على تسميته (الكرامات الميتافيزيائية) يضعها في رحاب (الغيب

المطلق) ، أو على أقل تقدير في أفق التمنيات المستحيلة ، أذا أن معظم المرويات تذكرنا بعالم الخيال الانساني المفتوح ، الذي تقاس حركته العامة بمعدلات سرعة الضؤ ويظهر (الصوفي) بمثابة رجل خارق (سوبرمان) . يعتمد مبدأ تحويل المستحيلات الميتافيزيائية إلى ممكنات يومية ، وفي متناول اليد على الفور وحين الطلب .

٢ ـ منطق الاختلاف « بين الكرامات وظواهر الادراك فوق الحسي » .

يؤكد المتصوفة بأنهم (واصلون) ، وأن تجلياتهم تجعلهم في رحاب العالم العلوي (ما وراء الطبيعة) ، فوق العالم المادي للفيزياء ، بل أن بعضهم عرج إلى سدرة المنتهى ، فزعم أنه أصبح في مقام قاب قوسين أو أدنى . . مما يمكنه من السيطرة والاشراف على الظواهر الفيزيائية فيعلق أو يلغي كل أو بعض قوانينها ، بعد أن توفر له العلم القدسي (الآلهي) فأستودعت بين يديه الاسرار كافة ، ويصبح سر الوجود بمثابة (الزر السحري) ، الذي ما أن يضغط عليه حتى يحقق ما يريد وما يشاء .

وطبقاً لـ (مقام التمكين) ، فإن الكرامات المتحققة تفوق ظواهر الادراك فوق الحسي كماً وكيفاً ، فالولي الواصل يبدع الاشياء ويعيد ترتيب نظامها كيفما يشاء ، وتصل فعالياته إلى حد المطلقات

حيث الخروج ليس فقط على تصميمات الواقع ، بل والى ما وراء الميتافيزياء وما وراء الباراسيكولوجيا فهو يحيي ويميت مما يجعل فعله (معجزاً) فينفصل عن عالم النسبية ، ويتخطى محددات المسافة ، الزمن ، الاكوان ، الإنسان .. فيصبح هو و (والمطلق) في مقام واحد ، فيما يتعين منهج الاختلاف في الامور الآتية :

أ ـ المنهج :

أولاً : ان المنهج الصوفي ، يتحقق من خلال ارتقاء مجموعة المراحل والمقامات ، التي يقطعها السالك أو المريد من مقام (البدنية) إلى مقام (الروحية) للوصول إلى غايته ، والتي تبدأ بـ (الإرادة) ، وتنتهي بـ (المحو والفناء) ، وعند هذه النقطة يتجلى الجوهر الميتافيزيائي الخالص .

ثانياً : التصوف تجربة ذاتية وحالة وجدانية يتذوق فيها السالكون لذة التقرب الروحي من الله واجب الوجود وخالق الوجود ، وهي حالة يشرق فيها قبس من نور الهداية الربانية على قلوبهم فيهديها اليقين .

ب ـ الرمزية :

تنتشر الرمزية في أبجدية التصوف، وفي (مفاهيم ومصطلحات) اللغة الصوفية ذاتها ، وأن كثيراً مما يسمى بـ (الكرامات) يتسم بطابع رمزي محض يخضع له التصوف ذاته .

ج . الجوانية :

الـكرامـة فـعل جـواني (داخلي) ، تبـتـدىء خطواتها الأولى من المقـولة السـقـراطيـة الشـهيرة (أعـرف نفـسك . .) وتمثل المقام الأول للعـارفين ، ومن خـلال هذه المعـرفـة الجـوانية يبدأ المعراج الروحي إلى عالم (الكليات والكمالات) .

د . المطلقات والعلم :

تسـود مـعظم الكرامـات سـمـة المطلقات ، والرؤى الذاتية ، في مـقـابل (تدفق الملاحظات التـجـريبـيـة والبـيـانات الإحـصائية الاولية للبـاراسـيكولوجـيـا) مما يضع بين الاثنين هوة عـمـيـقـة ، هي أشبه ما تكون بالفـاصلة بين المثال التجريدي والظلال الواقعية .

هـ . الفعل :

تصـدر (الكرامـة) عن أيمان مـسبق بـ (الفعل) وبـ (التمكين الالهـي) فـيما تـصـدر الظاهرة الفـائقـة على سـبـيل الفـعل الإرادي ، والاستثمار الذاتي المنفصل عن الدائرة الميتافيزيائية .

و . محاكاة المعجزات النبوية :

التي خـص الأنبـيـاء عليـهـم السـلام بهـا ، تحت مفهـوم (الكرامـات) ، التي تظهر على أيدي أقطاب الصوفية ورجالاتهم .

٣ ـ أوجه التماثلات النسبية :

« بين الكرامـات وظواهر الادراك فوق الحسي » :

أ . المبادىء الاولية :

ـ التـجربة ذاتية : (ذات خصوصية مميزة من إنسان لآخر) . وقد لا تشبه إحداها الأخرى .

ـ الحالات المتغيرة للوعي : (الذهول ، الغيبوبة trance الاسترخاء ، التأمل ، الجذب .

ـ مـغـادرة الانية : (الجزئية) والذوب في (الكلية) .

ـ الانجـذاب : (التركيز) والاتجاه إلى فكرة محددة بعينها .

ـ الاغـتراب الـنـسـبـي (العـزلة) . . الانطوائيـة . . (عـالم ذاتي خاص) .

ـ سـقوط عالم المسافة والزمن :

ـ انتفاء الابعاد والأمكنه .

ـ تخطي الزمن والانفـلات من قبضة التقويمية .

فـالزمن الصـوفي ، خارج ادراك الانسان ، حيث يسقط (المكان) فينشأ (الفعل) الفائق ، فيعلو الحدث الخارق بالفعل .

ـ تعليق فعالية السببية الكونية ،

ـ كف حـركـة القـوانين العامة (المألوفة حالياً) في العلم والطبيعة

.ـ تعطيل التدرج المنطقي .

ـ الانفلات من أسر الحتميات الطبيعية ، والارتقاء الذهني إلى الميتافيزياء .

ـ سيادة منطق التقابل بين (الحرية الذهنية) والارادة الداخلية وبين حتمية (الظاهرة الخارقة) .

ـ قد يلتقي الإيمان الديني بالمشاهدات الباراسيكولوجية طبقاً للفرضية بأن الادراك فوق الحسي والحركة النفسية هما أجزاء من هذا العالم العلوي (الماورائي) .

ـ ثمة من يعترف بأن الإنسان يمر بمعايشات صوفية في حالات شبيهة بحالات الغيبوبة (الغشية) تفضي إلى الادراك فوق الحسي .

ـ أن اصحاب الظواهر الخارقة وبعض المتصوفة يقرون بأنهم لا يستطيعون تفسير أو تحليل ما يحدث لهم أو ما يقع على أيديهم من كرامات أو ظواهر غير عادية .

ب ـ التماثلات (المفاهيم والمصطلحات) :

ـ إتصال : مكاشفات القلوب ومشاهدات الاسرار يماثل مصطلح (الرؤية الذهنية) .

ـ الهام : (الفيض في الروح والقلب) ـ أحد مصادر الادراك فوق الحسي .

- **بصيرة** : (قوة منورة تري بها حقائق الاشياء وبواطنها ، وهي بمثابة البصر للنفس) ـ الرؤية الذهنية والرؤى التنبؤية .

ـ استجلاء المجهولات SCRYING

- ***الرؤيا*** : الاحلام التنبؤية .

- ***الشاهد*** : الخاطر (المحقق) .

- ***الطب الروحاني*** : المعالجات الروحانية (القدرة على الاستشفاء) .

- ***عين اليقين*** : معطيات المشاهدات النفسية فوق الحسية .

- **عيد** : ما يعود على القلب من تجليات نحو الكشف والتشوفات المستقبلية والإستبصار والجلاء الحسي .

- ***فراسة*** : معاينة الغيب • الادراك التنبؤي) .

- **قرب** : (زوال الصفات البشرية وظهور التجليات الروحية ـ الظواهر الخارقة كافة)

- ***قربة*** : تمكن الولي من تمكن الله (مقاربة الحق) ، الظواهر الخارقة وما وراءها .

- **قطب** : (الغوث) يقابل (الرجل الخارق)

- ***كرامة*** : الظاهرة النفسية الخارقة وما وراءها .

- **كشف** : الاطلاع على ما وراء الحجب من المعاني الغيبية .
- الجلاء الحسي (الاستشفاف) .
اقتفاء الاثر .
- معرفة الماضي والمستقبل .
- استحضار الأشياء .
- **لب** : العقل المنور بنور القدس الصافي : ادراك الحقائق الميتافيزيائية / الادراك التنبؤي (الجلاء الحسي) .
- **لحظ** : اشارة إلى ملاحظة صور اليقين في عالم الغيوب (الادراك التنبؤي) .
- **لطيفة** : اشارة تلوح في الفهم وتلمع في الذهن فتسقط أمامه الحجب ، فيصل إلى الاسرار ، الجلاء الحسي .
- **لوامع** : الاستبصار العيني (الجلاء البصري) .
- **لوائح** : التجليات الذهنية .
- **محبة** : الذوب في الكلية (جزءاً من الوجود) .
المعرفة : (من عرف نفسه . .) المشاهدات والكشف ، وعموم الظواهر الخارقة .
- **الانسان الكامل** : (خليفة الله) ـ الانسان الخارق .
- **مكاشفات** : مكاشفات العيون بالابصار ومكاشفات القلوب بالإتصال / الجلاء الحسي ، الروية الذهنية .
منصة : تجلي الأعراس (كشوف نفسية فائقة) .

- **وارد** : كل مـــا يرد إلى القلب من المعـاني المـــاورائيـة / الغيبية (الادراك التنبؤي) .

٤ ـ التماثلات (نماذج من الكرامات والظواهر النفسية الفائقة) :

أ . التخاطر :

- تواصل الأفكار .
- الهاتف (الهواتف) .
- الإلهـــــام .

النماذج / الجـنـيـد البـغـدادي ، ابراهيم بن أدهـــم ، أبو بكر الشبلي ، الرفاعي / قصة السهروردي .

ب ـ الادراك التنبؤي :

- استباق الاحداث .
- الرؤية المستقبلية .
- الاسـتـقصاءات الذهنية لظواهر تقع وراء الزمن الحاضر .
- الادراك المسبق (الكشف) .
- (يرى العـارف بنور اليـقين مـا غـاب على بصر المخلوقـات من أسرار) .
- الانـذارات المبكرة (تحـديد زمـان ومكان ونوعـيـة الكوارث قـبل وقوعها) .
- قـصة الرجل الصوفي الذي مات (حدد موعد وفاته . . .) .

ج ـ استحضار الأشياء :

ـ استدعاء الأشياء من مكان بعيد في لحظة .

ـ (الرجل هو الذي يكون جالساً وتجيئه الأشياء) .

ـ ذهب أبو يزيد إلى مكة ، فلما دخل المدينة جاءت مكة إلى المدينة فطافت حول ابي يزيد .

ـ استحضار الطعام في البوادي والصحارى أو استحضار الفواكه في غير موسمها ، في أي وقت أو مكان .

ـ ياتيه رغيف خبز كل ليلة .

د . ظاهرة تحريك الاشياء :

هيمنة الذهن الذهن على المادة :

ـ أبو ذنون المصري (يرجع كرامة تحريك الأشياء إلى مكانة الصوفي ومقامه عند الله بحيث تطيعه الاشياء)

ـ ذو النون أمر سريراً أن يدور في زوايا البيت الاربع ففعل .

ـ أبو يزيد : (كنت اطوف حول بيت الله ، وما أن دنوت حتى رأيت البيت يطوف حولي) .

ـ إخوان التجريد أطاعتهم الهيولي فلا يستبعد منهم أن يحدث بدعائهم :

- زلـزال
- خسف
- أستسقاء

هـ . الروءى التنبؤية :

الرؤيا مدرك يقع في دائرة الغيب .

ثلاث رؤى :

- الالهية : صريحة لا تحتاج إلى تأويل .
- ملكية : صادقة تفتقر إلى التعبير .
- شيطانية : أضغاث أحلام .

الجنيـد : كنت لا أرى في النوم شياً الا رأيته في اليقظة .

أبو بكر البطائحي :

كـان نائماً فـرأى في نومـه أن ابا بكر الصـديق ألبسـه ثوباً وطاقية وحين استيقظ وجدها عليه .

و . الرؤيا الذهنية :

وهـي الـقـدرة عـلى رؤية الموجـودات الكونيـة خـارج نطاق البصر التـقليدي ، أي ما وراء الحواجز وعلى مختلف الابعاد .

- ويعني الجـلاء الحسي : القـدرة على الاسـتشعار بالاشياء البعيدة دون اسـتخدام الحواس (أن الانسان اذا صفا قلبه ، عرف ربه ، فإنه

يسمع مالا أذن سمعت ويرى ما لا عين رأت ولا خطر على قلب بشر ـ من نماذجها :

ـ محمد بن عبد الرحمن السقاف : « يرى الكعبة المكرمة وهو في حضرموت » .

ز ـ العلاج الروحي: (القدرة على الاستشفاء)

المفهوم (شمولي مطلق) كلي

طرق العلاج :

ـ النظر إلى وجوه المرضى .

ـ التنفس نحوهم .

ـ وضع اليد على موضع العلة .

ـ تناول الماء من يد الصوفي .

أنواعهـــا :

الامراض المستعصية (لا يرجى شفاؤها) :

ـ العمى

ـ الكساح

ـ الخرس

ـ . . . الخ

ح . ظاهرة تحمل الايذاء الجسدي دون الم :

النماذج :

- المشي على النار .

- صب الزيت المغلي (شديد الغليان) على الرأس .

- الجلوس في تنور مـوقد .

- ادخال السيوف والحراب في الجسم .

- الضرب بالرصاص .

قائمـــة
المصادر والمراجع

المصادر الأساسية

١ . ابن خلدون :(مقدمة ابن خلدون) دار الشعب / القاهرة (دون تاريخ) .

٢ . ابن سينا : الاشارات والتنبيهات .

الجزء الرابع / تحقيق الدكتور سليمان دنيا . مطبعة دار المعارف / القاهرة ١٩٥٨ .

٣ ـ أبو القاسم : « أربع رسائل في التصوف » . تحقيق الدكتور قاسم السامرائي .

٤ ـ الجرجاني التعريفات : الدار التونسية للنشر ١٩٧١ .

جوهري (الشيخ طنطاوي : الجواهر في تفسير القران الكريم . مطبعة البابي الحلبي . مصر ٣٥٠ هـ

٥ ـ الحافظ النووي : بستان العارفين . المطبعة المنيرة . القاهرة ١٣٤٨ هـ .

٦ ـ الحلاج : الطواسين . تحقيق : عبد الحفيظ بن محمد مدني / مكتبة الجندي / القاهرة ١٩٧٠ .

٧ ـ الراوي : الشيخ راوي الشيخ ابراهيم الرفاعي : بلوغ الادب في ترجمة الشيخ السيد رجب وذريته أهل الحب . بيروت .
٨ . الرفاعي (السيد أحمد) : الحكم . نشر علي أبو الفضل الواسطي . المطبعة السلفية / القاهرة ١٣٥٦ هـ .
٩ ـ السهروردي : اللمحات . حققه وقدم له : أميل معلوف .
١٠ ـ الشعراني : لواقح الأنوار في طبقات الأخيار . المطبعة المنيرية ١٣٤٨ هـ .
١١ ـ عبد الله اليافعي : روض الرياحين في حكايات الصالحين . القاهرة ١٣٢٦ هـ .
١٢ ـ القاشاني : اصطلاحات الصوفية . القاهرة ١٩٨١ .
١٣ ـ القاضي عبد الجبار المعتزلي : المغنى (التنبؤات والمعجزات) . الدار المصرية للتأليف والنشر / القاهرة ١٩٦٥ .
١٤ ـ الكلا باذي : التعرف على مذهب أهل التصوف . القاهرة ١٩٣٣ .
١٥ النفري : محمد بن عبد الجباري الحسن : المواقف والمخاطبات . تحقيق : ارثر يوحنا أوبري . مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة ١٩٣٤ .
١٦ ـ يوسف النبهاني : جامع كرامات الأولياء . مطبعة الخانجي / القاهرة ١٣٥٢ هـ .

المراجـــــع

١ ـ د . **أبو العلا عفيفي** : الملامـتية والصوفية وأهل الفتوة .

٢ ـ **احـسـان سـركيس** : الـثنائيـة في ألف ليلة وليلة . دار الطليـعـة . بيروت ١٩٧٩ .

٣ ـ د . **أحمد توفيق عياد** : التـصـوف الاسـلامي (تأريخه ومدارسه وطـبـيـعـتـه وأثـره) . مـكـتـبـــة الانجلو المصرية ١٩٧٠

٤ ـ **ارثر كويستلر** : جذور المصادفة . ترجمة : فوزية ناجي .

٥ ـ **إنـايـد هـوفمان** : تطوير المهـارات النفـسـيـة . ترجمة فوزيه ناجي الدفـاعي ـ وزارة الثـقافة والاعلام ١٩٨٨ .

٦ ـ ج . **ارثـر فندلاي** : على حـافة العالم الاثري . ترجمة : أحمد فهمي أبـــو الخـير . مكتبـــة النهضـــة المصريـــــة (الطبعـــة الثالثة) ١٩٥٤ .

٧ ـ **جـان باري** : البـاراسـايكولوجـيا الجديدة . . غداً . ترجمة : سعد هـادي سـليمان / مـراجـعـة نـزار صـبري ـ وزارة

الثقافة والاعلام . بغداد ١٩٨٧ .

٨ ـ **جمال سرحان** : المسامرة والمنادمة عند العرب (حتى القرن الرابع الهجري) دار الوحدة / بيروت ١٩٨١ .

٩ ـ **خليل أحمد خليل** : مضمون الاسطورة في الفكر العربي . دار الطليعة / بيروت / ط٢ / ١٩٨٠ .

١٠ ـ **راجي عنايت** : أحلام اليوم حقائق الغد . دار الشروق / بيروت / ١٩٨٤ .

١١ ـ **رونالد م. ماكري** : حروب العقل . ترجمة سمير محمد مراجعة سمير التعمة ، وزارة الثقافة والاعلام / الدار العربية / بغداد ١٩٨٨ .

١٢ ـ **د. رؤوف عبيد** : آفاق جديدة في الباراسايكولوجيا . عالم الكتب / القاهرة ١٩٩٠

١٣ ـ **ريكان ابراهيم** : مقدمة في الباراسيكولوجي (علم القوى الخارقة) . دار الشؤون الثقافية / بغداد بغداد ١٩٨٦ .

١٤ ـ **سامي أحمد الموصلي** : الأسئلة الخالدة . مطبعة التعليم العالي ١٩٨٩ .

١٥ ـ **سعيد اسماعيل** : الانسان والسحر دار ازال / بيروت .

١٦ ـ د . **الطبلاوي محمود سعد** : التصوف في تراث ابن تيمية . الهيئة العامة للكتاب / القاهره ١٩٨٤ .

١٧ ـ **عالم ما فوق الطبيعة** : اعداد دار الرشيد للتأليف والترجمة . مؤسسة الايمان / بيروت / ط٢ / ١٩٨٩ .

١٨ ـ **عبد الحميد يونس** : الحكايات الشعبية . دار الكتاب العربي / القاهرة ١٩٦٨ .

١٩ ـ **عبد الرحمن بدوي** : شطحات الصوفية (الجزء الأول) . مكتبة النهضة المصرية ١٩٤٩ .

٢٠ ـ **عبد الرحمن بدوي** : تاريخ التصوف الاسلامي . الكويت ١٩٧٥ .

٢١ . د ـ **عبد الستار الراوي** : العقل والحرية . بيروت ١٩٨٠ .

٢٢ ـ **عبد السلام الشاذلي** : شذرات الشاذلي . القاهرة ١٣٥٦ ه .

٢٣ ـ د ـ **عرفان عبد الحميد** : نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها . المكتب الاسلامي / بيروت ١٩٧٤ .

٢٤ ـ د . **علي سامي النشار** : نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام / الجزء الثالث / (الزهد والتصوف) . دار المعارف / مصر ١٩٦٩ .

٢٥ ـ د . **فخري الدباغ** : خطوات على قـاع المحيط (دراسات في علم النفس) . الموسـسـة العـربيـة للدراسات والنشر / بيروت ١٩٧٩

٢٦ ـ **قاسم غني** : تاريخ التصوف في الاسلام . ترجمة : صادق نشأت ـ مكتبة النهضة المصرية / القاهرة ١٩٧٠

٢٧ ـ د . **كامل مصطفى الشيبي** : الصلة بين التـصـوف والتشيع . دار الأندلس / الطبعة الثالثة ١٩٧٢

٢٨ . د ـ **كامل مصطفى الشيبي** : ديـوان أبي بكر الشلبي . بغـداد ١٩٦٧ .

٢٩× ـ د . **كامل مصطفى الشيبي** : شرح ديوان الحـلاج . مكتبـة **النهضة ؟ بغداد ١٩٧٤** .

٣٠ ـ **كولن ويلسن** : الانسـان وقواه الخفية .

٣١ ـ **مارتن ايبون** ـ تأريخ البـاراسـايكولوجي ، نشرة البـاراسايكولوجي / وزارة الـثـقـافـة والاعـلام بـغـداد الجـزء الـرابـع ١٩٨١

٣٢ ـ **مايكل** . أي ، ثالبـورن ـ مـعـجم المصطلحـات المسـتـعملة في البـاراسايكولوجي

٣٣ ـ **ترجمة وتزييل** : سلمان يعقوب العبيدي

٣٤ ـ **المراجعة العلمية** : د . الحارث عبد الحميد بغداد ١٩٩٣ .

٣٥ ـ **محمد العزب موسى** : حقائق وغرائب . مكتبة مدبولي / القاهرة ١٩٨٥

٣٦ ـ **محمد علي ابو ريان** : اصول الفلسفة الاشراقية . دار الطلبة العرب / بيروت ١٩٦٩

٣٧ ـ **محمود سليم الحوت** : في طريق الميثولوجيا عند العرب . دار النهار / الطبعة الثانية / بيروت ١٩٧٩ .

٣٨ ـ **مصطفى محمود** : الاحلام . دار النهضة العربية ١٩٧١

٣٩ ـ **مصطفى محمد الطير** : هادي الارواح (دراسة تحليلة للغيبيات وخوارق العادات) مجمع البحوث الاسلامية / القاهرة .

٤٠ ـ **المعجم الفلسفي** : مجمع اللغة العربية . القاهرة / الطبعة الاولى ١٩٧٩ .

٤١ ـ **معن زيادة واخرون** : الموسوعة الفلسفية العربية . معهد الإنماء العربي / بيروت / الطبعة الاولى ١٩٨٦ .

٤٢ ـ **ميلان ريزل** : تدريب الادراك الحسي الفائق / ترجمة أقبال

أيوب . وزارة الثـقـافة والاعلالم بغداد ١٩٨٨

٤٣ ـ **نـذير العظمه** : المعـراج والرمـز الصـوفي . دار الباحث بيـروت ١٩٨٢

٤٤ ـ **هـ . ج . ويلز** : رحلة في دنيـا المسـتقبل . ترجمة الدكتور نظمي لوقا / دار الهلال القاهرة ١٩٧٤ .

٤٥ ـ **هـنـري كـرايـس + ولـيم ديك** : الـبـاراسـايكولوجي . (سر من أسرار الـدولـة) . ترجمة منير يوسف زينل / وزارة الثقافة والاعلام ١٩٨٩

الفهرست

التصوف والباراسايكولوجي

١ - المقدمات الاساسية : ٧

٢ - المبحث الاول :

المصطلحات والمفاهيم الصوفية - ١٥

٣ - المبحث الثاني :

ظواهر الادراك فوق الحسي (النماذج والتطبيقات) ٥٧

مدخل ٥٨

الاستشفاف ٥٩

الرؤى التنبؤية ٦٢

ظاهرة التحريك النفسي ٦٥

استحضار الاشياء ٦٨

التنبؤ بالمستقبل ٧٣

التخاطر ٨٠

الاستشفاء الروحي ٨٢

ظاهرة الايذاء الجسدي دون الم ٨٣

الطرح الروحي ٨٤

٤ ـ المبحث الثالث :

ميتافيزياء الكرامات ٨٧

تقديم ٨٨

ايجاد المعدوم (احياء الموتى) ٨٩

إعـدام الموجود (أمانة الاحياء) ٩٠

جفاف البحر ٩١

انزال المطر في غير مـوسمه ٩٢

اظهار الشمس من المغرب الى المشرق ٩٣

الصوم الطويل (ظاهرة الجوع) ٩٣

مواقف الموت ٩٤

سيمياء السعادة ٩٥

التقويم في الهواء (الرفع) ٩٧

المشي فوق الماء ١٠٠

العيش تحت الماء ١٠٢

عالم الحيوان ١٠٢

تعليق ١٠٥

أستحضار الطعام والشراب ١٠٦

٥ ـ المبحث الرابع :

التـصـوف والباراسايكولوجي ١٠٩

الخلاصة ١١١

منطق الاختلاف (بين الكرامات وظواهر
الادراك فوق الحسي) ١١٤
أوجه التماثلات النسبية ١١٧
التماثلات (نماذج من الكرامات والظواهر النفسية
.... ١٢١
٦ ـ قائمة المصادر والمراجع ١٢٧

التصوف والباراسايكولوجي

تقتضي الاحاطة النسبية بأصول التصوف، دراسة اتجاهاته ومدارسه، وفهم عميق لمقاصده ومعرفة أذواقه ومواجيده، فالمتأمل يلاحظ في حياة الصوفية، وفيما عبروا به عن مذاهبهم، ان النفس الانسانية هي المحور الرئيس الذي تدور عليه رياضتهم، ومجاهداتهم، وأذواقهم ومواجيدهم؛ فالتصوف، من هذه الناحية ليس إلا رياضة للنفس، وكبحاً لجماحها، ومجاهدة لأهوائها وتنقية للقلب من أدران الشهوات، وشوائب النزوات، والتصوف بعد هذا كله ذوق ووجد، وفناء عن الانية، وبقاء في الذات العلية، واتصال بالمنبع الأزلي الأسمى الذي يفيض على الكون، كل ما فيه من آيات الحق والخير والجمال. ان الاحاطة بكل جوانب التصوف أمر متعذر مثل من يريد ان يعرف كل شيء عن التصوف دون أن يسلك طريقه كمثل الذي يتفحص ثمرة لم يذق بعد طعمها ولا عرف نكهتها.



المؤسسة العربية للدراسات والنشر
بيروت
LE/DIRKAY
الغلاف: زهير أبو شايب